

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



قضايا عربية في اهتمامات الصحافة

الإصلاحية (1925م-1948م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف:

بورغدة رمضان

إعداد الطالبة:

مناعي عائدة ✓

الجامعة	الصفة	الأستاذ
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أ.د محمد شرقي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا و مقررا	أ.د بورغدة رمضان
جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا	د. الهاشمي كوثر

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

صدق الله العظيم

سورة العلق / مكية

الآيات 1-5

شكر وتقدير

الحمد لله الذي مكنتني من إعداد هذا البحث والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم...

بعد أن منَّ الله علي بإكمال هذا البحث أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور (رمضان بورغدة) الذي اقترح علي الموضوع وقبل تأطيري لم يبخل علي بخبرته وتوجيهاته رغم حالته الصحية راجية من الله أن يعافيه ويطيل في عمره حتى يكون منارا لطلابه.

كما أتقدم بالشكر للسيد رئيس قسم التاريخ (عمر بن ناصر) وباقي أساتذة القسم، كما أتوجه بالشكر لكل من دعمني وراعى ظروفي بداية من أسرتي إلى محيط العمل والأصدقاء والزملاء طيلة هاتين السنتين ولو بكلمة تشجيع داعية الله عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء ومن الله التوفيق

- عابدة مناعي -

المختصرات

دون تاريخ	= د.ت
دون مكان	= د.م
الطبع	= ط
ترجمة	= ت
الجزء	= ج
السنة	= س
العدد	= ع
مجلد	= مج
مراجعة	= م
الصفحة	= ص

الصفحة	العنوان
أ	شكر وتقدير
ب	قائمة المختصرات
ج-د	قائمة المحتويات
5-1	المقدمة
13-6	المدخل: نشأة الحركة الإصلاحية
45-14	الفصل الأول: الصحافة الإصلاحية بالجزائر وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
25-15	المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
31-26	المبحث الثاني: صحافة "عبد الحميد بن باديس"
28-26	أولاً: المنتقد
31-28	ثانياً: الشهاب
41-32	المبحث الثالث: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
35-32	أولاً: بدايات الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء (1933م-1935م)
38-35	ثانياً: البصائر الأولى والثانية.
45-39	ثالثاً: أبرز كتاب صحافة جمعية العلماء
79-46	الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإسلامية
52-47	المبحث الأول: قضايا التحرر والوحدة المغربية
69-53	المبحث الثاني: المغرب الأقصى
62-53	أولاً: ثورة الريف 1920م
69-63	ثانياً: الظهير البربري 1930م
79-70	المبحث الثالث: تونس
72-70	أولاً: مؤتمر الأفخارستي 1930م

74-72	ثانيا: الاحتفال الخمسيني بتونس 1931م
79-75	ثالثا: قضية التجنيس
103-80	الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر
89-81	المبحث الأول: بريطانيا والمشروع الصهيوني
85-81	أولا: الحركة الصهيونية
89-85	ثانيا - وعد بلفور
96-90	المبحث الثاني: قرار التقسيم
103-97	المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من القضية الفلسطينية
98-97	أولا- قبل الإعلان عن الكيان الصهيوني
103-98	ثانيا- بعد الإعلان عن الكيان الصهيوني
108-104	خاتمة
123-109	قائمة المصادر المراجع
134-124	الملاحق
129-124	الملحق رقم 01: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
132-130	الملحق رقم 02: الظهير البربري 15 ماي 1930م
133	الملحق رقم 03: رسالة من المستر "بلفور" وزير خارجية بريطانيا إلى الثرى اليهودي "اللورد روتشيلد"
134	الملحق رقم 04: خريطة تقسيم فلسطين 1947م
136-135	ملخص الدراسة

المقدمة

مقدمة:

خلال القرنين التاسع عشر والعشرين دخلت البلدان العربية دوامة الهيمنة الاستعمارية الأوروبية، وكانت الجزائر أول بلد عربي ذاق مرارة الاحتلال العسكري الاستيطاني والذي سعى بكل إمكانياته لخلخلة الشخصية الجزائرية وتفكيك قواعد هويتها من خلال حرب مدمرة شنّها ضدها على أربع واجهات متشابكة دينية، عرقية، ثقافية ولغوية، وقد تصدّت لهذه السياسة الاستعمارية الحركة الإصلاحية الجزائرية عن طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لم يثنها عظم المسؤولية الملقاة على كاهلها ومعاناة شعبها عن الاهتمام بمشاكل الشعوب العربية الأخرى من جراء السياسات الاستعمارية. لقد مكّننا موضوع قضايا عربية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية (1925م-1948م) بكل من تونس والمغرب الأقصى وفلسطين تحديداً من كشف جانب من العلاقات الجزائرية العربية إبان الفترة الاستعمارية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يكشف لنا الدعم الجزائري لبلدان العالم العربي من خلال النشاط الصحفي الإصلاحي خلال (1925م-1948م) أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لموضوع (قضايا عربية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية 1925م-1948م) لكي نلقي وعليه فإن الموضوع يستحق الدراسة والتحليل لما له من أهمية نستطيع من خلاله تتبع الدعم الجزائري لبلدان العالم العربي من خلال النشاط الصحفي لجمعية العلماء.

حاولت من خلال دراستي للموضوع التركيز على أبرز القضايا الكبرى التي شغلت الصحافة الإصلاحية وموقفها منها وتأثير ذلك في تغيير منحى الأحداث أحياناً، كما وضحت صور الدعم والتفاعل الجزائري من خلال تلك الصحف لكل من تونس والمغرب الأقصى وفلسطين.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لإلقاء الضوء على الضوء على الأحداث العربية التي أسالت حبر الصحافة الإصلاحية خلال تلك الفترة.

إشكالية البحث:

وعليه فموضوع قضايا عربية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية (1925م-1948م)، ومن هنا فإن الإشكالية الأساسية التي يسعى هذا البحث إلى تفكيكها وتحليلها ودراستها هي: تحديد طبيعة اهتمام الصحافة الإصلاحية بالقضايا العربية؟

المناهج المتبعة:

من أجل ذلك تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي نظرا لحاجتنا في استحضار الوقائع والأحداث والتي تم اخضاعها للتحليل بهدف إبراز وجهة نظر الصحافة الإصلاحية للقضايا العربية موضوع الدراسة، إلى جانب المنهج النقدي الذي وظف في حالة تعارض النصوص والآراء والخروج بوجهة نظر تدعم أو تخالف ذلك الرأي أو القضية.

الدراسات السابقة:

بخصوص الدراسات السابقة فإننا لم نعثر على موضوع مماثل لكننا لا ننكر استفادتنا من أطروحات دكتوراه بحثت في قضايا وطنية من خلال جريدة البصائر.

صعوبات البحث:

وقد شكل اتساع الموضوع (1925م-1948م) وتشعبه (المغرب والمشرق العربيين) عائقا لي عجزت معه عن ضبط إشكالية الوحدة لكل تلك القضايا مما وضعني موضع الجدل بين الشك واليقين، ولكن الفضل يعود للأستاذ المشرف الدكتور (بورغدة رمضان) والذي وجهني في ضبط إشكالية البحث إلى جانب صعوبة أسلوب التحرير في الصحف الثلاث نظرا للخلفية الأدبية للكتاب الصحفيين من جهة، ومن جهة أخرى أسلوب الكتابة غير المباشر كتكتيك من العلماء للمحافظة على استمرارية جرائدهم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت استنتاجات فضلا عن هذه المقدمة، ففي المدخل (نشأة الحركة الإصلاحية) تناولت دور السياسة الاستعمارية في بعث الحركة الإصلاحية بالجزائر وإبراز العوامل الخارجية التي أسهمت في ظهورها إلى جانب الوقوف على فضل "ابن باديس" وصحافته في وصول الحركة الإصلاحية بالجزائر إلى مرحلة النضج الحقيقي.

أما الفصل الأول (الصحافة الإصلاحية بالجزائر وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فقد جرى التركيز من خلاله على دراسة دور الصحافة الباديسية في نشأة جمعية العلماء وصراعها مع الطرقية ومحاربة التجنيس والإدماج، إضافة إلى إبراز غايات الجمعية المعلنة والخفية على الصعيدين المحلي والعربي الإسلامي، إلى جانب عرض الوسائل التي اعتمدها الجمعية لنشر أفكارها مع التركيز على الصحافة لا سيما الصحف الثلاث (المنتقد، البصائر والشهاب) كذلك اهتمامات تلك الصحف وتوجهاتها المغاربية والعربية في إطار تحرري نضالي، مع إعطاء نبذة عن حياة أبرز كتاب صحافة الجمعية و"ابن باديس" وعرض أهم المواضيع التي ميزت كتابات كل صحفي فيما يخص قضايا المغرب والمشرق العربيين.

بينما ركز الفصل الثاني (بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية) على إبراز تفاعل الصحافة الإصلاحية الجزائرية مع قضايا التحرر والوحدة المغاربية والتي سعت الشهاب لدعمها والدعوة إليها مع توضيح دور الوضع الاستعماري في عرقلة طرح الشهاب لقضية الوحدة المغاربية، أما بخصوص المغرب الأقصى فقد جرى التركيز على ثورة الريف والذي كان الموقف الداعم لعبد الكريم الخطابي ومطلبه في الاستقلال من جانب "المنتقد" سببا وراء توقيف الجريدة بعد مدة قصيرة من صدورهما، كذلك تم تناول موقف الشهاب من إصدار فرنسا للظهير البربري بالمغرب الأقصى بتوضيح أبعاده وأخطاره إضافة إلى انتقاد سياسة فرنسا القمعية اتجاه المغاربة ودعوة الشهاب للعدول عن الظهير. وفي تونس تم التركيز على موقف الشهاب من المؤتمر الأفخارستي ودورها في تغيير منحنى

الأحداث بتونس بفضل الحملات الصحفية التي شنتها ضد الاحتفالات الخمسينية وفتوى ابن باديس حول حكم المتجنس في الإسلام ودفن المتجنسين في المقابر الإسلامية.

فيما عني الفصل الثالث (القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر) بتتبع مقالات الشهاب والبصائر في طرحها حول إبراز مكانة فلسطين الروحية في قلوب المسلمين ودعوتهم لمساندة فلسطين والجهاد في سبيلها، كما كشفت المؤامرات الاستعمارية وتحالفها مع الصهاينة، كذلك تم التركيز على موقف جمعية العلماء من القضية بالتطرق لموقفها من الهجرة واحتجاجها على تقسيم 1937م وتقسيم 1947م والذي دعت جمعية العلماء على إثره "لتأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين" والتي عبرت عن الدعم السياسي والمادي للجزائر اتجاه القضية الفلسطينية إبان فترة الاحتلال الفرنسي.

المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع فقد استلزمت طبيعة الموضوع الاعتماد بشكل كبير على الصحف الإصلاحية والمصادر والمراجع العربية، وبالتالي لم أجد ضرورة في اعتماد كتب باللغة الأجنبية كونها اعتمدت في غالبها على البصائر والشهاب. لقد اعتمدت على جريدة المنتقد في حديثي عن "ثورة الريف" والتي تناولها "ابن باديس" منذ صدور العدد الأول من الجريدة، حيث احتوت هذه الأخيرة فيما يخص ثورة الريف على معلومات وثائقية ذات قيمة تاريخية كما أظهر فيها "ابن باديس" بكل شجاعة موقفه الداعم لإبن الخطاب ومطلب الاستقلال وهو ما كان سببا في منع صدور الجريدة، كذلك جريدة الشهاب (1925م-1929م) ثم مجلة الشهاب (1929م-1939م) والتي اعتمداها بشكل كبير في الفصل الثاني خاصة مقالات "ابن باديس" وأيضا "أحمد توفيق المدني" وقد أعطتا صورة تكاد تكون متكاملة حول تلك الأحداث ووضحت لنا مواقف العلماء منها. أما البصائر فقد كانت أكثر الصحف التي كتبت عن القضية الفلسطينية عبر سلسلتها الأولى (1935م إلى 1939م) والثانية (1947م-1956م) وأكثر المقالات التي اعتمداها تعود "للإبراهيمي" والمدعو "أبو محمد" الذي تعد مقالاته مصدرا تاريخيا مهما لم

يكتف فيها بكتابة الحدث وإنما كان ينتقد المواقف ويحلل الأحداث ويفضح المؤامرات الأنجلو صهيونية أمام قرائه بكل موضوعية.

وبالنسبة للكتب المصدرية فنذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب "الشيخ الإبراهيمي" الموسوم (آثار البشير الإبراهيمي) والذي اعتمدنا جزأه الثاني والثالث والخامس، حيث أخذت قضية فلسطين حيزا كبيرا في كتابات المؤلف والذي تناول القضية من مختلف جوانبها السياسية والدينية والتاريخية، كما أبرز أهميتها ومكانتها لدى العرب والمسلمين ودعى لضرورة مواجهة المشروع الصهيوني، إلى جانب كتاب (سبيل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وهو عبارة عن مدونة للمحاضرات التي أقيمت في مؤتمر الجمعية عام 1935م وقد وفر الكتاب مواد مفيدة حول الجمعية ومشاريعها وغاياتها الدينية والاجتماعية والسياسية.

أما المراجع المعتمدة فأذكر كتاب الدكتور حميدي أبو بكر الصديق الموسوم (قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920م-1954م) وهو مرجع مهم جدا أعتبره ركيزة أساسية استند إليها البحث في مجمله حيث تناول الدور الإصلاحي على مستوى المغرب العربي من مختلف الجوانب الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية. أخيرا فإن الباحثة ترجوا أن تكون قد وفقت ببعض التوفيق في دراستها وإن كان النقص صفة لازمة لا يكتمل بها عمل الانسان والله من وراء القصد وهو الموفق للصواب.

المدخل: نشأة الحركة الإصلاحية

قد لا يدرك المرء صعوبة الوضع في الجزائر مطلع القرن العشرين جزاء السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا بالجزائر منذ عام 1830م والتي شملت مختلف الميادين، يهمننا في هذا المدخل ما تعلق بالمجال الديني والثقافي لارتباطه بنشوء الحركة الإصلاحية.

فرنسا لم تأت إلى الجزائر لكي تحافظ وتصلح أو تتعاون¹ بل اعتمدت منذ البداية على استراتيجية التزمت بها طيلة وجودها بالجزائر تمثلت في تفجير الشعب الجزائري وتجهيله، تنصيره وفرنسته، إضافة إلى العمل على تجنيسه لتسهيل اندماجه في فرنسا².

لقد ركز الاستعمار الفرنسي على الدين الإسلامي الذي عمل على محوه لاعتقاده أن فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم وعلى محو اللغة العربية والعروبة باعتبارهما لسان الإسلام ودعامته³، وبهذا يكون قد استهدف طمس مقومات الشعب الجزائري وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي وإذابته في الحضارة الغربية من خلال القضاء على المساجد أو تقليصها والاستيلاء على الأوقاف والسيطرة على القضاء الإسلامي ودعم التبشير المسيحي⁴ فضلا عن سياسة التجهيل عن طريق غلق المراكز الثقافية والمدارس العربية واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية عمل الاستعمار على محاربتها

(1) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1900م)، ج2، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ط4، ص 56.

(2) - رباح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2001م، ط5، ص 66.

(3) - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964م)، ج5، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ط1، ص 151.

(4) - سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2015م، ص 18.

واضطهاد ومنع المتقفين من نشر العلم، وفرض اللغة الفرنسية على الأهالي¹، كما شجع الخرافات والبدع من طرف بعض الطرق الصوفية² التي نجح في إحكام قبضته عليها خدمة لأغراضه الاستعمارية باسم الدين³.

كذلك رسمت السياسة الاستعمارية وسيلة أخرى سعت من خلالها إلى بث الخلاف بين عناصر المجتمع الجزائري⁴ من خلال فصل المناطق المتحدثة باللهجة الأمازيغية عن بقية الوطن الجزائري، إذ أصدرت عام 1859م قانونا يخرج القبائل البربرية عن أحكام الشريعة الإسلامية⁵، ووضعوا لهم خصائص تجعلهم أقرب إلى المسيحية والفرنسيين من العرب⁶.

- (1) - محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935م-1956م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2018م، ص 15-16.
- (2) - كانت بداية الصوفية في الجزائر إيجابية حيث اتسمت منذ بدأ الاحتلال الفرنسي بالمحافظة على الإسلام والتراث العربي ونشر الثقافة العربية الإسلامية ومقاومة الاحتلال، لكن بعضها انحرف فيما بعد عن هذه المبادئ والأهداف وأضحى عميلا للاحتلال ومعينا له وتحول جُلّها إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل، لتصبح أداة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية، للمزيد من المعلومات ينظر: سليم مزهود، الخطاب الإصلاحي عند بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة (1930م-1945م)، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس، جويلية 2021، ص 14-15.
- (3) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج4، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ط6، ص 330.
- (4) - عمار الطالب، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، الجزائر، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداوا، 1997، ط3، ص 49.
- (5) - رايح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والإختلاف (1920م-1954م)، الجزائر، دار كوكب العلوم، 2012، ط2، ص 68-69.
- (6) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، المرجع سابق، ص 304.

هذه السياسة العنصرية الهادفة إلى التفرقة بين الجزائريين لم تقتصر على الجزائر فحسب بل انتهجها الاستعمار الفرنسي في كل مستعمراته، وسنأخذ نموذجا عن ذلك في المغرب الأقصى (الظهير البربري) بشيء من التفصيل في الفصل الثاني.

وعليه فقد تميز الوضع في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالانحطاط والركود الثقافي¹ صاحبته حالة من التخلف جعلت الأمة تشعر بحاجتها إلى التقدم والتطور² فظهرت في الأفق ارهاصات تبشر بوجهة جديدة للحياة الدينية والفكرية في الجزائر عُرفت بالحركة الإصلاحية³ والتي ظهرت تحت وقع صدى الحركات الإصلاحية في المشرق الإسلامي، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال التنقل للدراسة أو طلب العلم أو الحج أو الصحافة (لا سيما جريدة العروة الوثقى "للأفغاني" ومجلة المنار للشيخ "رشيد رضا" التي اعترف لها "بن باديس" بالفضل)، أو الزيارات المتبادلة⁴ وخاصة في مطلع القرن العشرين عند زيارة "محمد عبده" للجزائر عام 1903م حيث استقبلته نخبة من العلماء في مقدمتهم الشيخ "عبد الحليم بن

(1)- محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 15.

(2)- صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830م-1930م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بقسنطينة، 1999، ص 171.

(3)- تعود جذور الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي إلى "محمد بن عبد الوهاب" الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي والذي عمل على محاربة الشعوذة والخرافات وبعض الممارسات الطرقية التي ألصقت بالعقيدة الإسلامية، لكن الحركة الوهابية لم توسع إصلاحها إلى إصلاح اجتماعي وثقافي واقتصادي شامل، ولم يكتمل هذا الجانب إلا بعد ظهور "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ينظر: رابح لونيبي، المرجع السابق، ص 89.

(4)- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931م-1939م)، طيبة، جامعة الملك عبد العزيز، 1985، ص 66.

سماية" الذي يعد أول من درس (رسالة التوحيد) للشيخ "محمد عبده"¹ في الجزائر²، إذ تأثرت حركة الإصلاح الجزائرية بحركة الإصلاح العبدوي في قضايا التعامل مع المحيط العربي ومشاكله وصراعه مع الاستعمار (وهو موضوع دراستنا) بل هناك قواسم مشتركة من حيث منطلقات الإصلاح وإدراك أسباب النهوض، منها أن الإصلاح الجزائري وبشكل أخص على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ينطلق من التركيز على ظاهرة التعليم ونشره في الأوساط الاجتماعية وهو أيضا ما ميز حركة "محمد عبده" الذي ركز جهوده في هذا الاتجاه من خلال نداءاته وكتاباته إلى الأقطار الإسلامية وأهل العلم لنفس الغرض³.

مع العلم أن هذا الصدى الإصلاحى الشرقى جعل فرنسا تحاول منع الصحف العربية دخول الجزائر خوفا من أن تساهم في تأجيج الشعور الوطنى وتعميق الارتباط العربي، وهو ما جعل من الدارسين الغربيين من يعتقد أن تيار الوطنية الإسلامية ترعرع في ظل الدعاية الشرقية بحكم الانتماء إلى رابطة روحية للأمة⁴.

(1) - محمد عبده: ولد عام 1849م في قرية مصرية (محلة نصر) التحق عام 1866م بالأزهر والذي حصل منه على شهادة العالمية عام 1877م، وفي عام 1879م أصبح أستاذ للتاريخ في مدرسة دار العلوم وأستاذ للأدب في مدرسة الألسن، اتجه إلى النشاط الصحفى وله العديد من المقالات في الجرائد والمجلات العربية، إتهم بالتآمر مع رجال ثورة عرابي وحكم عليه بالسجن ثم بالنفي ثلاث سنوات، عاد إلى مصر عام 1888م وعين قاضيا بالمحاكم الشرعية ومستشارا في محكمة الاستئناف ومفتيا للديار المصرية (1889م). من أوائل المؤسسين للجمعية الخيرية الإسلامية، توفي عام 1905م تاركا العديد من الكتب والرسائل. للمزيد من التفاصيل ينظر: عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده (1849م-1905م) مفكرا عربيا ورائدا للإصلاح الدينى والاجتماعى، دم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1995، ص 13-14.

(2) - عبد الرحمان شيبان، مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، دار المعرفة، 2008م، ص 12.

(3) - حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، 1920م-1954م، الجزائر، دار الهدى، 2021، ص 27-28.

(4) - المرجع نفسه، ص 31.

والواقع أن أحداث الحرب العالمية الأولى ساهمت في تقريب الوجهة العاطفية بين الجزائريين المسلمين وإخوانهم المشاركة وذلك بتقوية اهتمامهم بمشاكل العالم العربي¹ لذلك حُدد ميلاد الحركة الإصلاحية الصحيحة في الجزائر عقب نهاية الحرب العالمية الأولى عندما بدأ العلماء بقيادة "ابن باديس" و"الإبراهيمي" وغيرهما العمل المباشر مع الجماهير الشعبية ضد المرابطين والاندماجين من جهة والإدارة الاستعمارية من جهة أخرى².

وحتى نكون أكثر دقة لا بد من الوقوف عند تاريخ 1925م (تاريخ تأسيس صحيفة المنتقد ذات المنحى الإصلاحي البيّن) الذي اعتبر نقطة انطلاق النشاط الإصلاحي المنظم والذي اكتست بفضل الحركة الإصلاحية شكلا نضاليا وعلنيا، معرّفة بوجهات نظرها وبرنامجه الديني والاجتماعي والثقافي، من أجل ذلك يمكن تحديد منشأ الحركة الإصلاحية بعنصرين أساسيين، من وجهة شخصية "ابن باديس" ونشاطه، ومن جهة أخرى ما ندعوه بفريق الشهاب لتتطور هذه الحركة الإصلاحية وتنشئ جمعية العلماء عام 1931م والتي ستشكل مع رئيستها ومنشطها الأساس "ابن باديس" الحركة الإصلاحية الجزائرية بكل سعنها³.

ونحن نتحدث عن الحركة الإصلاحية لا بد من وضعها في محل السؤال عن طبيعة نشاطها وموقعها من السياسة محليا وإقليميا (باعتبار موضوع بحثنا ذو طبيعة سياسية)، ويبدو أن الحركة الإصلاحية الجزائرية شهدت تطورا كبيرا في التعاطي مع الأحداث السياسية، فإذا كانت مواقفها صنفّت مطلع القرن العشرين في شكل مواقف

(1)- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من (1925م-1940م)، ت: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ط3، ص 22.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931م-1945م)، قسنطينة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. ت، ص 55-56.

(3)- ينظر: علي مراد، المرجع السابق، ص 22-91.

شخصية مثل "الأمير خالد" وسياسة المطالبة بالحقوق والتي يمكن تصنيفها في الإصلاح السياسي أو بعض المواقف العلمية عبر الصحافة (عمر بن قدور) أو (عبد الحليم بن سماية)، فإن مرحلة العشرينات جعلت الحركة الإصلاحية تكون أكثر نضجا وتنظيما وتحديدا للأهداف وخاصة بعد ظهور الشهاب التي كانت رباعية الاتجاهات (دينية إصلاحية، سياسية متحررة، فكرية متطلعة وتربوية متأصلة)¹.

خلال هذه المرحلة (العشرينات) أُعتبر الصراع بين المدرستين العربية الشرقية والفرنسية الغربية أهم حدث تناقلته الصحف، وكان جوهر الاختلاف حول مستقبل الجزائر، فأنصار المدرسة العربية كانوا ينزعون نحو إعادة ربط الجزائر بالأمة العربية وحضارتها الإسلامية، أما دعاة المدرسة الفرنسية فرأوا ضرورة ربط الجزائر بالحضارة الفرنسية².

وبالتالي فإن أهم ما ميز الحركة الإصلاحية عن الحركات الدينية الأخرى هو موقفها المناوئ للاستعمار وعدم التسليم بالواقع والقهر المسلط، فعملت على خوض معارك فكرية وسياسية حول التجنس والاندماج وفصل الدين عن الدولة الفرنسية والهوية الحضارية وحاولت صنع رأي عام جزائري إسلامي مواكب للأحداث³، خاصة من خلال النشاط الصحفي الإصلاحي للحركة.

مما سبق ذكره يمكننا تعريف الحركة الإصلاحية انطلاقا مما هو مقصود في بحثنا بالقول أن التجديد يغطي مجموعة من الدلالات المترابطة كإحياء الممارسة الدينية⁴، وهو (حالة الوعي والنهضة التي حاولت شخصيات جزائرية بعثها في المجتمع وهي ذات

(1) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 25.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 56.

(3) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 24.

(4) علي مراد، المرجع السابق، ص 34.

تكوين ديني وثقافة عربية إسلامية وذات بعد وطني، دافعها الأول هو حالة الجهل والأمية وواقع الاستعمار، فأرادت إخراج المجتمع من هذه الدائرة، لذلك اتخذت التعليم والخطابة والصحافة والمحاضرة وسائل للوصول إلى أهدافها¹.

وبهذا تكون السياسة الاستعمارية التي طبقتها فرنسا في الجزائر بهدف التجهيل والتخلف (كما مر بنا) كانت باعثاً قوياً في تحريك النخبة الجزائرية لتغيير هذا الواقع والقيام بإصلاح ونهضة دينية اعتبرها المفكر الجزائري "مالك بن نبي" نقطة انطلاق في كل تغيير اجتماعي "والحضارة الإسلامية قد فقدت تعادلها يوم فاتها أن ترعى سلامة هذه العلاقة بين العلم والضمير، بين العناصر المادية والوجود الروحي..."² وهو ما ركز عليه الإمام عبد الحميد بن باديس في نهجه الإصلاحية. (أطلب منكم شيئاً واحداً وهو أن تموتوا على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن)³. والذي سنتناوله بشيء من التفصيل في الفصل اللاحق. إضافة إلى العوامل الخارجية التي أسهمت بشكل واضح في ظهور حركة الإصلاح الجزائري والتي تأثرت كما رأينا بحالة اليقظة العامة التي اكتسحت العالم العربي والإسلامي، وباختصار شديد فالدعوة إلى الإصلاح من حيث هي شعور بالضعف وسعي لتجاوزه لم تكن لتظهر بالجزائر لولا توفر معطيات فكرية وموضوعية ساعدت على بروزها وامتدادها.

(1) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 22.

(2) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي، دمشق (سوريا)، دار الفكر بدمشق، 2002م، ط2، ص 169.

(3) - عمار الطالبي، المصدر السابق، ص 121.

الفصل الأول:

الصحافة الإصلاحية بالجزائر وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثاني: صحافة "عبد الحميد بن باديس"

أولاً: المنتقد

ثانياً: الشهاب

المبحث الثالث: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولاً: بدايات الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء (1933م-1935م)

ثانياً: البصائر الأولى والثانية.

ثالثاً: أبرز كتاب صحافة جمعية العلماء

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

منذ نشأة الحركة الإصلاحية بالجزائر جوبهت بواقع يعارض توجهها تمثل في الطرق الصوفية المنحرفة ودعوات الاندماج من قبل المثقفين ثقافة فرنسية إضافة إلى ضغط سلطات الاستعمار المهيمنة على مقومات الشعب الدينية والسياسية والثقافية والذي كان يعاني من سياسة التجهيل والفرنسة¹.

إزاء هذا الوضع رغب العلماء المصلحون في أن يلعبوا دورا نشيطا في البلاد على غرار الحركات الجزائرية الموجودة في ذلك الوقت، ففكروا منذ سنة 1924م في إنشاء جمعية دينية تجمع شملهم وتوحد جهودهم، ولكن هذا المشروع لم يخرج إلى حيز الوجود إلا بعد ست سنوات من التردد نتيجة لبعض الخلافات المذهبية التي وقفت بينهم وبين المحافظين التقليديين².

وخلال هذه السنوات اختار "ابن باديس" في تناوله للإصلاح (بعد الاتفاق مع "الإبراهيمي") الاتصال المباشر مع الجماهير بهدف تأليبها ضد مستغليها من الطرفين، ولتحقيق ذلك استعان بكل من الصحافة والتعليم من أجل إعداد الأرضية المناسبة لاستقبال جمعية خاصة بالعلماء³.

وفي هذا الإطار قام "ابن باديس" بتوجيه نداء إلى العلماء الإصلاحيين بتاريخ 26 نوفمبر 1925م شكل بالقوة شهادة ميلاد جمعية العلماء المقبلة، حيث أثار نشر هذا

(1) - أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 94-95.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 99.

(3) - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص 37-39؛ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 389.

النداء ردود فعل إيجابية أفضت إلى استمالة جل العناصر ذات الاتجاه الإصلاحية بخصوص فكرة تأسيس الجمعية¹ فاهتمام علماء الجمعية قبل تأسيسها بالإعلام كان شديداً، وربما اعتبروه الرافد الأول لدعوتهم الإصلاحية، والصحافة التي اشتغل فيها العلماء قبل سنة 1931م كانت منبرا للعلماء لإطلاق هذا الحزب الإصلاحية والقناة التي التقى فيها مجموعة من خيرة علماء الجزائر والذين مارسوا العمل الصحفي فكانت سببا لجمع شملهم تحت راية واحدة². وعن دور الصحافة في تأسيس جمعية العلماء يقول "ابن باديس" (... أنها كانت فكرة قديمة دعا إليها الكتاب في الصحف العربية الجزائرية... وكتب فيها كتابات الشهاب عدة مقالات وبقيت بحاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة وإقدام يخرجونها من القول إلى الفعل)³.

وقد سبق انشاء جمعية -تضم كل علماء الجزائر- يقظة عامة خلال الفترة الممتدة من (1919م-1931م) والتي غطت كل مظاهر الحياة الجزائرية من إنشاء النوادي والجمعيات إلى الهجرة للدراسة وخلق مساجد حرة إلى الاعتقاد الراسخ بوجود الأمة حيث أصبح للإسلام واللغة العربية شعور خاص في نفوس الجزائريين⁴ مما جعل العلماء يرون في ذلك الارهاصات التي أفضت إلى خلق جمعيتهم الإصلاحية⁵.

حيث تدعمت الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية الثلاثينات من القرن العشرين بميلاد جمعية دينية إصلاحية⁶ تضم العلماء الجزائريين من مصلحين وطرقيين وموظفين

(1)- علي مراد، المرجع السابق، ص 144.

(2)- سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 79-80.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 73.

(4)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص 390.

(5)- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص 165.

(6)- بشير كاشة الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان، الجزائر، دار الآفاق،

مسلمين في الإدارة الاستعمارية¹، وقد عجل بإتحاد علماء القطر وميلاد جمعية العلماء المسلمين الاحتفالات الفرنسية بمرور مائة عام على احتلال الجزائر² ومن هنا يتضح أن الهدف من انشاء الجمعية كان هدفا وطنيا وسياسيا بالدرجة الأولى يتمثل في توحيد الآراء وتجميع الشعب حول غاية واحدة³ ويعود الفضل في إطلاق مشروع جمعية العلماء إلى "عبد الحميد بن باديس"⁴ والذي لولا قيادته الحيوية والديناميكية لظل مشروع الجمعية مجرد حلم يراود تفكير المصلحين الجزائريين⁵.

وبتأسيس جمعية العلماء تطور عمل المصلحين تطورا سريعا لأنه أصبح جماعيا ولأن قسما كبيرا من الأمة أصبح يؤمن بدعوتها أو على الأقل يميل إليها⁶. وفي 05 ماي 1931م عقدت جمعية العلماء جلستها التمهيدية بنادي الترقى⁷ وتم إقرار القانون الأساسي⁸ لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁹ والذي تلاه كاتب الجلسة على

(1)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 58.

(2)- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص 59.

(3)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 100.

(4)- علي مراد، المرجع السابق، ص 143.

(5)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص 390.

(6)- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 142.

(7)- أنشأه العلماء الجزائريون بالجزائر العاصمة عام 1926م، كان بمثابة ملتقى فكري لأولئك العلماء الذين سعوا من وراء تأسيسه إلى طرح ومناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري، تأسس في كنفه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م. ينظر: سليم مزهود، المرجع السابق، ص 19-20؛ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 102.

(8)- يمكن الإطلاع على نص القانون بالملحق رقم 01. ص 123-128

(9)- مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 66.

المحاضرين فأقره كل الأعضاء بالإجماع¹ وقد ضمت الجمعية 72 عالما جزائريا من مختلف الاتجاهات الدينية، فكان فيهم المتطرفون (المصلحون) وفيهم الرجعيون وهم غير المصلحين من رجال الدين الجزائريين، وفي نفس اليوم تم انتخاب الهيئة الإدارية لعضوية المجلس الإداري والذي تألف من ثلاثة عشر عضوا² على رأسهم "عبد الحميد بن باديس" والذي لم يحضر الاجتماع إلا في اليوم الأخير³.

والملاحظ على عضوية هذا المجلس هو استئثار المصلحين بالمناصب الهامة حيث كان النفوذ الحقيقي فيها للعلماء المتخرجين من الشرق ومن تونس⁴، مما يوحي بأن دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد "تكتيك" ولعل هذه المرونة في جمع الكلمة هي التي جعلت الإدارة الفرنسية تسارع إلى الاعتراف بالجمعية وتوافق على قانونها الأساسي بعد خمسة عشر يوما فقط من تقديمه⁵ بل ربما ابتهجت لإنشاء الجمعية بهدف ملئ الفراغ الذي كان يحس به الأهالي ولاستقطاب كل علماء القطر في هذه الجمعية حتى يكون ربطهم بها يسيرا وتتضح لها كل الاتجاهات المؤيدة لسياستها

(1) - للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 102.

(2) - وهم: عبد الحميد بن باديس (رئيسا)، محمد البشير الإبراهيمي (نائب للرئيس)، محمد الأمين العمودي (كاتب عام)، الطيب العقبي (نائب الكاتب العام)، مبارك الميلي (أمين المال)، إبراهيم بيوض (نائب أمين المال)، المولود الحافظي (مستشارا)، مولاي بن الشريف (مستشارا)، الطيب المهاجي (مستشارا)، السعيد البحري (مستشارا)، حسن الطرابلسي (مستشارا)، عبد القادر القاسمي (مستشارا)، محمد الفضيل الوتلاني (مستشارا). ينظر: نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 62.

(3) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق، ص

(4) - شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير (القوميّات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، ت:

المنجي سليم وآخرون، م: فريد السوداني، تونس، الدار التونسية للنشر، 1976، ص 134.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق،

الاستعمارية¹ كما اعتقدت بأن الجمعية لا تشكل أي خطر عليها كون قانونها الأساسي في فصلها الأول يؤكد على أنها (جمعية دينية علمية تهذيبية أدبية) محرم عليها الخوض في أي شأن من شؤون السياسة (كما جاء في فصلها الثاني)².

وهكذا تأسست جمعية العلماء محدثة نقطة تحول واتحاد بين جميع العناصر الدينية غير أن هذا الاتحاد لم يدم سوى عام واحد حيث كانت نظرة الجميع للإصلاح متعارضة وأهدافهم متباينة³ فالإصلاحيون لم يتمكنوا من فرض توجهاتهم في الجمعية إلا في سنة 1932م⁴ عندما استأنثروا بالمؤتمر الثاني وأحبطوا مؤامرة الطرقيين ضدهم⁵، ومن حينها أخذ تأثير رجال الزوايا يخف ويضعف نتيجة حملات العلماء ضدهم والتي نجحت في إيقاف الجزائريين من سباتهم⁶ وتوجيه الرأي العام الإسلامي لصالح العلماء⁷. في ذات الوقت هاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس الجزائريين والذي رأوا فيه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر، وغالبا ما كان أولئك الجزائريون المتجنسون محل شفقة وسخرية العلماء⁸ ومع اشتداد الأطروحات الاندماجية أصبحت عروبة العلماء أكثر

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق، ص 85.

(2) تركي رايح، المرجع السابق، ص 94.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 105.

(4) كمال رمضان، ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931م-1956م)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م12، ع2، أبريل 2020، ص 203.

(5) مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 315-316.

(6) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 134.

(7) شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ت: عيسى عصفور، بيروت، منشورات عويدات، 1982م، ط1، ص 142.

(8) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص 403.

وضوحاً وأكثر نضالاً، وهكذا انخرطوا عن طريق الصحافة والمدرسة في كفاح للمحافظة على عروبة الجزائر، ليجد الإصلاحيون أنفسهم أمام إشكالية أخرى تتعلق بالوحدة العربية مع المشرق العربي (الوحدة السياسية) والتي تبني بخصوصها "ابن باديس" ومن ورائه الإصلاحيون رأي "شكيب أرسلان"¹، الذي استبعد إمكانية تصور وحدة تجمع بين بلدان المشرق والمغرب بسبب الوجود الاستعماري² لذلك فطرق قضية الوحدة السياسية يحتاج إلى وضع وحال غير الذي هو قائم لذلك فقد تم معالجة قضية الوحدة من منطلق خلفية غرس الشعور بالوحدة الجغرافية والدينية والثقافية بالصحافة والمحاضرة والكتابة بالجزائر وغيرها³ وهو ما عبر عليه الباحث (علي مراد) بالعروبة الثقافية والعاطفية حيث قال: (... الأمر الذي جعل عروبة الإصلاحيين السياسية تبدو أقل إلزاماً من عروبتهم الثقافية وأقل حماساً من عروبتهم العاطفية...)⁴.

وانطلاقاً مما سبق ذكره تبين لنا بأن جمعية العلماء قد خاضت في مواضيع تباينت بين المحلية والعربية الإسلامية، حيث عبرت عن طريق علمائها عن مواقف كثيرة مست

(1) - ولد في الشويفات ببلبنان عام 1869م وفيها نشأ، دخل مدرسة الحكمة ببيروت ومنها انتقل إلى المدرسة السلطانية، حضر دروس مجلة الأحكام العدلية على الشيخ "محمد عبده" في مجالسه الخاصة، تولى من الأعمال الحكومية مديرية الشويفات وقائم مقام الشوف، انتخب مبعوثاً عن (حوران) ثم عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، كانت له رحلات كثيرة في دول عربية وإسلامية، كما زار بلدان أوروبية كثيرة وأقام مدة طويلة في سويسرا مدافعاً عن القضايا العربية، ترك العديد من الأعمال الأدبية منها (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم). للمزيد من التفاصيل ينظر: فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، د. م، دار الشروق، 1988، ط3، ص 579-580.

(2) - ينظر: علي مراد، المرجع السابق، ص 438-445.

(3) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 74.

(4) - ينظر: علي مراد، المرجع السابق، ص 446.

الحالة السياسية للجزائر والعالم العربي الإسلامي عن طريق الصحافة والخطب والمحاضرات مما يدل على عدم تقوقع علمائها الذين سايروا ركب الأحداث محليا ودوليا¹.

كانت هذه اذن مواقف جمعية العلماء من بعض القضايا السياسية الخاصة بتلك المرحلة ولسنا نهدف من وراء الحديث عن ممارسة الجمعية للسياسة إلى الطرح الكلاسيكي السطحي الذي اعتبر الجمعية مجرد تنظيم ديني إصلاحي أهلي لا يحق له الخوض في الشؤون السياسية ولكننا نريد من وراء ذلك إبراز الأهداف المعلنة والخفية لجمعية العلماء لفهم حقيقة نشاطها ومواقفها من قضايا عصرها بما في ذلك قضايا التحرر العربي ذات الصلة بموضوع البحث.

حيث نستطيع تصنيف غايات جمعية العلماء إلى هدفان هاما أحدهما آني

يتلخص في:²

- تطهير الإسلام من الشوائب التي علقت به وإعادة نشره بين الناس بصورة صحيحة.

- نشر الوعي السياسي بين الناس عن طريق التربية والتعليم وذلك بتفسير القرآن تفسيراً مناسباً للمرحلة.

- نشر الأخلاق الإسلامية بين الناس.

- بعث اللغة العربية وإحياء التاريخ الوطني.

والثاني بعيد المدى يتمثل في فصل الجزائر عن فرنسا تحت علم الوطنية³

وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى والدليل على ذلك قول رئيسها "ابن باديس" عام

(1)-مولود أعويمر، مسألة السياسة عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي، عن:

<http://www.odabacham.net> بتاريخ 2022/04/22، 15:00.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 112.

(3)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 397.

1936م (أن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد)¹.

أما خارج الإطار المحلي فقد هدفت الجمعية إلى الدعوة لتوحيد الجهود المشتركة بين أبناء المغرب العربي وإقامة جسور للتعاون بين الجزائر والعالم العربي حيث جاء على لسان "الشيخ العربي التبسي" أن جمعية العلماء جمعية خاصة بجميع الجزائريين المسلمين، تعترف بالديمقراطية وحقوق الانسان عملا بما جاء في الدين الإسلامي الذي يقر العدالة الاجتماعية والذي أسس للهداية وليس للاستعمار ذلك أن الاستعمار يحارب (الكلمات الإنسانية) في حين الإسلام يحافظ عليها (فنحن بجانب الحركات التحررية لأننا مدافعون عن ناحية من نواحي التحرر في الجزائر)² وحتى نكون أكثر دقة لا بد من الإشارة بأن جمعية العلماء عن طريق وسائلها خاصة الإعلام الصحفي لم تخض فقط في القضايا العربية الإسلامية وإنما شملت صفحاته الخوض في مختلف قضايا العالم خلال تلك المرحلة ولكننا نركز على المواضيع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

وعليه يمكن القول بأن جمعية العلماء حركة إصلاحية سلفية من ناحية محاربة البدع والخرافات ودعوة الجزائريين إلى العودة للكتاب والسنة، وقومية وطنية من ناحية أخرى حيث قاومت سياسة الإدماج والتجنيس وطالبت بالمحافظة على الطابع القومي العام للجزائريين من خلال إصلاح الفرد الذي يؤمل منه مناهضة الاستعمار لتحرير الجزائر وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى التي أراد الاستعمار عزلها عنها³.

(1) - سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 93-94.

(2) - كمال رمضان، المرجع السابق، ص 204-205.

(3) - رابح تركي، المرجع السابق، ص 209.

وبعد حديثنا عن أهداف جمعية العلماء لا بد لنا من عرض ولو بإختصار لأهم وسائل الجمعية التي اعتمدها قصد إيصال رسالتها وبلوغ غاياتها. حيث قامت بقيادة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بإتخاذ المدارس والمساجد والنوادي ووسائل فعالة لنشر دعوتها الإصلاحية من جهة ونشر التعليم العربي والديني الذين تعمل فرنسا على محاربتها من جهة أخرى¹.

1-المدارس: بدأ التعليم العربي تحت قيادة العلماء منذ 1913م وقد كانت أول دراسة عصرية باللغة العربية في الجزائر تلك التي أسسها "ابن باديس" عام 1922 والتي تحولت عام 1930م إلى مدرسة التربية والتعليم والتي أصبحت تابعة للجمعية بعد تأسيسها² وقد نجحت في إنشاء مدارس عبر مختلف أنحاء القطر الجزائري حتى فاق عددها المائة والخمسين مدرسة إبتدائية حرة يتردد عليها أكثر من 50 ألف تلميذ، وقد شملت برامجها مختلف العلوم العصرية³ لكنها استهدفت بشكل أساسي الإحياء الثلاثي (الإسلام- الجزائر- العربية)⁴.

ولأن جمعية العلماء أولت عناية كبيرة بالشباب فقد عملت على تخصيص المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال نهارا والشباب والكهول ليلا⁵، وقد تخرج من هذه المدرسة جيل جزائري كامل تحت إرشاد "ابن باديس"⁶ الذي أدرك أهمية المدرسة في

(1)- رابح تركي، المرجع السابق، ص 399-400.

(2)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 135-136.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير، ج4، المصدر السابق، ص 175.

(4)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق، ص254.

(5)- رابح تركي، المرجع السابق، ص 399.

(6)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص398.

مواجهة السياسة الاستعمارية القائمة على الفرنسة والادماج، لذلك نجده تفتاني وأقرانه من العلماء في بناء المدارس وواصلوا نهجهم في خدمة العلم مركزين على فئة الشباب انطلاقاً من قناعتهم أن تحرير الجزائر لن يكون إلا بإنشاء جيل يحمل فكرة الجمعية¹.

وقد طبق العلماء في هذه المدارس لتعليم العربية طريقة سهلة وحديثة حيث حاولوا تطهير اللغة من الدخيل والاستعمالات الهجينة، كما كانوا يعلمون القرآن في هذه المدارس ولكن بتفسير عصري يتلاءم مع تلك المرحلة، وقد عمل "ابن باديس" على اعداد طلابه لمسؤولياتهم الوطنية بإستحداث ما أطلق عليهم الفرنسيون (بيداغوجيا وطنية) من خلال تعليمهم المحفوظات العربية والأناشيد الوطنية لإنشادها في المناسبات الاجتماعية والدينية مثيرين بذلك الروح الوطنية والتضامن الإسلامي والحرية².

2- المساجد: اتخذت الجمعية من المساجد مؤسسة فعالة للتربية والتعليم الذي لم يكن يقل أهمية عن مهمة المسجد التعبدية³، وبهذا الصدد يقول: "ابن باديس" (المسجد والتعليم صنوان في الإسلام...)⁴، وقد كان "ابن باديس" هو أول من بدأ حركة تعليم

(1) - أسعد لهلالي، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، 2018، ص 31.

(2) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص 400.

(3) - صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحية والتقليدية (1919م-1939م) دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2012، ص 33.

(4) - ينظر: مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، الجزائر، عالم الأفكار، 2011، ص 52.

شاملة للكبار والصغار معا انطلاقا من المساجد¹، ومن أهم المساجد التي ركز "ابن باديس" نشاطه فيها "المسجد الكبير" و "الجامع الأخضر"، "سيدي قموش"... وغيرها من المساجد التي كانت من أهم وسائل الإصلاح عند "ابن باديس" وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين².

3- النوادي: كان الشيخ "عبد الحميد بن باديس" يرى في النوادي الحلقة المكملة لنشاط المدرسة والمسجد³ ولقد لعبت تلك النوادي دورا هاما في تهذيب الشباب وتوجيههم الوجهة العربية الإسلامية عن طريق نشاطاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والرياضية، كما تم فيها تعليم الطلاب أفضل الطرق في البحث وقراءة التاريخ والأدب وعلم الاجتماع وتراجم أولئك الذين ساهموا في التراث الإنساني⁴.

ومن أهم نوادي جمعية العلماء نادي "الترقى" الذي تأسس في عام 1927م والذي كان مقرا لجمعية العلماء، كذلك نادي السعادة ونادي الاتحاد ونادي الإرشاد وغيرها من النوادي التهذيبية⁵، ولم يقتصر نشاط "ابن باديس" وجمعية العلماء على هذه المؤسسات فقط بل جعلت من الصحافة التي أصدرتها مدرسة هائلة للتربية والتثقيف والتوجيه العام⁶ وهو ما سنتناوله في المبحث اللاحق.

(1) - رابح تركي، المرجع السابق، ص 386.

(2) - أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 32.

(3) - المرجع نفسه، ص 32.

(4) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص 401.

(5) - أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 32.

(6) - رابح تركي، المرجع السابق، ص 400.

المبحث الثاني: صحافة "عبد الحميد بن باديس"

يعتبر الشيخ "عبد الحميد بن باديس" من بناء الصحافة العربية الحديثة في الجزائر ومن الذين أرسوا دعائمها على أسس متينة¹ مستهدفا توعية الشعب الجزائري وتنقيفه وإطلاعه على أسرار السياسة الداخلية وربطه بالعالم الخارجي².

أولاً- جريدة المنتقد:

هي أول صحف العهد الإصلاحي أصدرها "عبد الحميد بن باديس" في 2 جويلية 1925م وهي جريدة أسبوعية تصدر يوم الخميس من كل أسبوع³ وقد أسندت إدارتها للسيد "أحمد بوشمال" بتوجيه من رئيس تحريرها "ابن باديس" شعارها «الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»⁴ وهو شعار جريء في تلك الفترة العسيرة التي أبغض ما كان فيها للاستعمار الفرنسي كلمة (الحق) وكلمة (الوطن)⁵، تعد "المنتقد" الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد نهاية الحرب العالمية الأولى⁶، حيث تميزت بلهجتها الانتقادية الشديدة التي وجهت لنقد الطرفين والإدارة الفرنسية والقياد والمستوطنين فكانت مقالاتها كالسيف عليهم⁷ حيث قاومت أفكار الفرنسية

(1)- رابح تركي، المرجع السابق، ص 182.

(2)- سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 112.

(3)- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، الجزائر، منشورات مفدي زكرياء، 2003، ص 86.

(4)- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، الجزائر، قصر المعارض الصنوبر البحري، 2006م، ط2، ص 58.

(5)- عمار الطالب، المصدر السابق، ص 83.

(6)- صالح عباد، المرجع السابق، ص 185.

(7)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 141.

المسلمين الجزائريين

والتغريب التي كان الاستعمار يبيثها في عقول الشباب الجزائريين، كما عملت على توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها لا ينقصها شيء من مقومات الأمم¹.

كما اتخذها "ابن باديس" منبرا لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين في فترة العشرينات كمساندة الشعب الليبي وثورة الأمير "عبد الكريم الخطابي" في الريف المغربي² والذي أيدت مطلبه في الاستقلال لأجل ذلك وبسبب لهجتها الانتقادية العنيفة قام الوالي العام الفرنسي "فيوليت" بإصدار أمر بتوقيف جريدة "المنتقد"³ بعد صدور ثمانية عشر عددا منها فقط⁴.

وعليه يمكن القول بأن جريدة المنتقد رغم قصر عمرها- أحدثت تحولا هاما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية الجزائرية نتيجة إختلافها عن سابقتها من الصحف من حيث سلاسة الأسلوب ومتانة اللغة وعمق الأفكار ويعود الفضل في ذلك لابن باديس

(1) - (-،-)، بعد عقد من السنين، الشهاب، م11، ج1، محرم 1354هـ، أبريل 1935، ص 1-2.

(2) - سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 46.

(3) - زهير إحدادن، مساهمة الإعلام في بناء وحدة المغرب العربي، ع6، الجزائر، 1992، ص

67.

(4) - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 140.

المسلمين الجزائريين

الذي نجح في ضم خيرة الأعلام العربية إليها مثل مبارك الميلي¹ والطيب العقبي والشاعر محمد العيد آل خليفة² وغيرهم³.

ثانيا - جريدة الشهاب:

لم يتوقف نشاط عبد الحميد بن باديس الصحفي بتوقيف جريدة "المنتقد" بل استمر نشاطه بإصدار جريدة "الشهاب" في نفس السنة (1 نوفمبر 1925) والتي تحولت عام 1929 (أي في السنة الرابعة من إصدارها) إلى مجلة شهرية بعد أزمة مالية عصفت بها كادت تقضي عليها⁴.

وقد اقتفت "الشهاب" آثار "المنتقد" مبادئ وأفكارا، شكلا ومضمونا حاملة نفس شعاراته ساعية لغاياته⁵ غير أن (ابن باديس) اصطنع في تحريرها نوعا من المرونة السياسية، فكان يخفف اللهجة مع السلطات الاستعمارية في فرنسا ويشد مع أقطاب

(1) - (1898م-1945م) عالم وأديب ومؤرخ، تولى رئاسة تحرير البصائر قبل الحرب العالمية الثانية، كان أحد أركان جمعية العلماء، كما تولى الأمانة العامة لماليتها فترة طويلة من الزمن، شارك في بناء النهضة الإصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم والتأليف والصحافة وتكوين المدارس العربية الحرة. رابح تركي، المرجع السابق، ص 171-172.

(2) - (1904م-1979م) بعد عودته من جامع الزيتونة وإتمام دراسته ببسكرة انتدبته جمعية الشبيبة الإسلامية بالعاصمة مدرسا لمدرستها لمدة 3 سنوات، وبعد تأسيس الجمعية التحق بصوفها وأصبح شعره أداة من أدواتها، لقبه "ابن باديس" (بأمير شعراء الجزائر)، لا يخلو عدد من أعداد البصائر إلا وله فيها قصيدة. محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 49.

(3) - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 60.

(4) - (-،-)، بعد عقد من السنين، الشهاب، م11، ج1، المصدر السابق، ص2؛ Mejaoued Mohamed, le role de l'association de oulémas musulmans algériens,

Algérie, édition errached, 2009, P148.

(5) - عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 13.

الاستعمار من معمرين ومستشرقين وخونة في الجزائر¹ وهذه المرونة التي ميزت جريدة "الشهاب" لعبت دورا كبيرا في الاحتفاظ بها حتى أواخر سنة 1939م علاوة على الطابع الديني الذي خرجت به هذه الصحيفة² حيث استهدف "ابن باديس" من وراء الشهاب القضاء على الجمود الفكري في فهم الإسلام وتخليصه من الضلالات والخرافات الشائعة في العقائد التي يبثها الفاسدون من أصحاب الطرق في عقول الشعب الساذج³.

ويبدو أن "الشهاب" كانت تتطور في أبحاثها ومواضيعها حسب التطورات السياسية والاجتماعية والدليل على ذلك شعاراتها حيث كتب على أركان الغلاف الخارجي العبارات التالية (الحرية- العدالة- الأخوة- الإسلام) والتي قام "ابن باديس" بحذفها بداية من المجلد الحادي عشر (1935) نتيجة تغير موقف فرنسا من هذه المجلة⁴. ومن شعارات الشهاب أيضا ما كتب في الصحيفة الداخلية الأولى (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) وتحت مباشرة «الحق والعدل والمواخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات»⁵.

لقد تجند الكثير من العلماء المصلحين للكتابة في هذه الصحيفة فاخص كل من الشيخ "مبارك الملي" والشيخ "الإبراهيمي" لمشاكل المجتمع الجزائري والأستاذ "أحمد توفيق المدني" بالكتابة عن الشهر السياسي، "ومحمد سعيد الزاهري" بالمقالات الإصلاحية والدعوة إلى تجديد الإسلام وتطهيره من البدع والخرافات⁶.

(1)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 64.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 141.

(3)- عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 11.

(4)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 66.

(5)- ينظر: الصحيفة الداخلية الأولى "الشهاب"، جميع المجلدات، ص 01.

(6)- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 141.

وشياً فشيئاً تحولت الشهاب منبر داعم للعروبة فهي لم تغفل الأحداث والتطورات الحاصلة في العالم العربي حيث احتوت على ركن للأخبار السياسية الأجنبية وفيه يطل واقع البلدان العربية تحليلاً دقيقاً، حيث كان "أحمد توفيق المدني" دون ذكر الاسم يبرز مواهبه بوصفه مؤرخاً وسياسياً محنكاً وكتاباً متميزاً، ولم تعلن "الشهاب" عن الانخراط في الكفاح الإيديولوجي من أجل العروبة إلا غداة المؤتمر الإصلاحي الوطني الأول (1935م) ولم يصبح حقيقة قائمة إلا بعد المؤتمر الإسلامي الجزائري (1936) حيث أصبحت قضايا الاستقلال والتحرر في صدارة الأحداث، مثل القضية الفلسطينية¹.

أما مغارياً فقد كانت وحدة المغرب العربي الشغل الشاغل للشهاب حيث خصص فيها ركن ثابت بعنوان (الشمال الإفريقي) يتم فيه تتبع ما يجري من أخبار في أقطار المغرب العربي إيماناً منها بوحدة هذا الشمال العربي الإسلامي².

ورغم أن صاحب الشهاب ترأس جمعية العلماء فإن ما كان ينشره فيها لا يعبر رسمياً عن سياسة جمعية العلماء وإنما عن رأي "ابن باديس" شخصياً³ لذلك فهو لم يحاول أن يجعلها جريدة رسمية تابعة للجمعية بعد التأسيس وإنما احتفظ بها لنفسه⁴.

إن المتصفح لإعداد الشهاب يدرك بأنها كانت مدرسة متكاملة في عدة نواح فلغتها وأسلوبها وخطابها كانت تعبر عن مستوى ما وصلت إليه اللغة العربية في وطن خضع للاستعمار الفكري واللغوي والثقافي لأكثر من قرن، فكانت اللغة العربية في الشهاب تمثل

(1) - علي مراد، المرجع السابق، ص 439-441.

(2) - عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 91.

(3) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج5، المرجع السابق، ص 253.

(4) - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 142.

الكفاح المستمر من أجل البقاء وتمثل التحدي للغة الفرنسية الرسمية التي غزت العقول والألسنة والأقلام¹.

استمرت "الشهاب" في الصدور إلى عام 1939م حيث أوقفها ابن باديس بنفسه عشية إعلان الحرب العالمية الثانية لأنه رفض أن تكون أداة في يد الإدارة الاستعمارية التي أصدرت قرارا بوضع الصحف تحت إشرافها المباشر².

ومما سبق يمكن لنا القول بأن الشهاب نجحت في إيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ودعت لجمع الشمل والوحدة كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية وشاركت برأيها في قضايا المغرب والمشرق العربي على وجه الخصوص وقضايا العالم عموما مما أهلها لأن تصبح خير معبر عن الفكر الإصلاحي لتلك المرحلة.

(1) - سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 48.

(2) - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 142.

المبحث الثالث: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولاً- بدايات الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد تأسيس جمعية العلماء تطلعت هذه الأخيرة لأن يكون لها صحافتها الخاصة التي تسير على مبادئها وتنتشر من خلالها أفكارها وأخبارها وقد كان لها ذلك حيث أصدرت أول صحفها التي أطلقت عليها "السنة النبوية المحمدية"¹.

1- السنة النبوية المحمدية:

ظهر أول عدد منها في 1 مارس 1933، كانت أسبوعية تصدر كل يوم إثنين جاء في شعارها الذي يتكون من آية قرآنية وحديث نبوي قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾² وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من رغب عن سنتي فليس مني)، ترأس تحريرها الأستاذان "العقبي" و "الزاهري"³ تحت إشراف رئيسها "عبد الحميد بن باديس"⁴.

أما عن غايتها وأهدافها فقد جاء في إفتتاحية الجريدة (... فأخذنا على أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية... أسسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها بالسنة النبوية المحمدية لتنتشر على الناس ما كان عليه النبي (صلى الله عليه

(1)- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 111.

(2)-سورة الأحزاب، الآية 21.

(3)- هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر ولد بـ "بليانة" قرب بسكرة سنة 1888م، 1925 أنشأ جريدة (الجزائر) ثم البرق 1927م، وفي عام 1931 انضم إلى جمعية العلماء وأصبح عضوا مؤسساً ورئيساً لبعض جرائدها حيث أسند له "العقبي" عام 1933م تحرير جرائد الجمعية الثلاث (السنة والشريعة والصراف) بعد المؤتمر الإسلامي 1936م انسحب من جمعية العلماء. للمزيد ينظر: سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 68.

(4)- جريدة السنة النبوية، ع1، س1، أبريل 1933، ص01.

وسلم). في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم... وفيها وحدها ما يرفع أخلاقنا من وحدة الانحطاط ويظهر عقيدتنا من الفساد...¹.

ويبدو أن المقصود بالكلام هم جماعة علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1932م) نتيجة مواقفهم السلبية إزاء نشاطات جمعية العلماء المسلمين، وهو ما جعل الأخيرة تطلق اسم السنة النبوية على الجريدة التي فتحت صدرها لأقلام الكتاب تائرين وشعراء ولعل أبرزهم "الزاهري" الذي يمتاز بأسلوبه السلس والعميق في آن واحد²، لذلك فإن كتاباتها جعلت إدارة الاحتلال تسارع إلى إصدار أمر بتعطيل الجريدة التي صدر آخر عدد منها في 3 جويلية 1933م³.

2- الشريعة:

صدر العدد الأول منها في 17 جويلية 1933م⁴، وقد جاء في افتتاحية الجريدة أنها لسان حال الجمعية تحت إشراف رئيسها "ابن باديس"، يرأس تحريرها كل من "العقبي" و"الزاهري"، أما صاحب الامتياز فهو "أحمد بوشمال" شعارها الآية الكريمة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأُمَمِ فَاتَّبِعْهَا﴾⁵، والحديث الشريف (من رغب عن سنتي فليس مني)⁶.

(1) - جريدة السنة النبوية، المصدر السابق، ص 01.

(2) - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 146-147.

(3) - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 112.

(4) - رابح تركي، المرجع السابق، ص 143.

(5) - سورة الجاثية، الآية 18.

(6) - جريدة الشريعة، ع 1، س 1، 17 جويلية 1933، ص 01.

المسلمين الجزائريين

والحقيقة أن جريدة الشريعة كانت نسخة من جريدة السنة المعطلة قبلها بسبعة عشر يوماً حيث أكد فيها "ابن باديس" على الإصرار للمضي في الطريق الذي اختارته هذه الحركة غير عابثة بالعراقيل والمؤامرات التي تحاك ضدها¹.

ولأن الصحيفة ظلت تنادي برفع القيود عن المدارس والمساجد المعلقة في وجه العلماء فقد أصدرت سلطات الاحتلال أمراً بغلقها فكان آخر عدد صدر منها هو العدد السابع الذي وافق تاريخ 28 أوت 1933م².

3- الصراط السوي:

في 11 سبتمبر 1933م صدر العدد الأول من جريدة الصراط السوي كإمتداد لجريدتي السنة والشريعة، حيث حافظت الصراط على نفس الطاقم الإداري ومكان الطبع والصدور، وقد حملت الجريدة شعار الآية الكريمة³ ﴿قُلْ كُلُّ مُتَّبِعٍ فَرْتَبِصُوا^ط فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾⁴.

وقد استمرت الجريدة في مواجهة الإدارة الاستعمارية بكل جرأة وقوة فكانت المواضيع الأساسية في جل أعدادها تتركز حول حرية التعليم، ولم تناقش القضايا السياسية على غرار صحف الإصلاح قبل تأسيس جمعية العلماء⁵، ولأن الوالي العام الفرنسي في العدد

(1) - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 167.

(2) - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 113.

(3) - جريدة الصراط السوي، ع1، س1، جمادى الأولى 1352هـ، سبتمبر 1933م، ص01.

(4) - سورة طه، الآية 135.

(5) - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 114.

الأول للجريدة قد نفي مسؤولية العرقلة الإدارية لنشاطات جمعية العلماء¹ فإن "ابن باديس" قد علق على تصريح الوالي العام بالتأكيد للمرة الثالثة على عزم الجمعية على الصمود والصبر والإيمان العميق بتحقيق غاياتها القائمة على نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة².

في جانفي 1934م قامت إدارة الاحتلال بتعطيل الجريدة بعد ثلاثة أشهر فقط من صدورها، وقد أعقب قرار وقف الجريدة صدور قرار آخر حرم جمعية العلماء من إصدار أية جريدة في المستقبل³، وبخصوص هذا القرار صرح مدير الشؤون الأهلية "جان ميرانت" قائلاً (من حق فرنسا أن تقسوا على أولئك الذين يسعون إلى إضعافها والتهجم عليها)⁴، وقد مثل هذا القرار من جانب إدارة الاحتلال الفرنسي قمة الاضطهاد في حق إعلام جمعية العلماء المسلمين الذي خطى خطوات هامة وثابتة في سبيل ترسيخ ثوابت الأمة ومقوماتها ونشر ثقافة مقاومة الظلم والدفاع عن الحق.

ثانيا - البصائر الأولى والثانية:

كان الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة جمعية العلماء في بداية نشأتها (كما مر بنا) عامل مهم في ظهور جريدة البصائر الأولى، حيث اغتتمت الجمعية فرصة رحيل (جان ميرانت) المعروف بنزعتة المعادية للإصلاح وصحافته، واتصلت بالمدير الجديد مسيو «ميو» وقدمت له مطالب الجمعية التي لم تخرج عن دائرة تهذيب الشعب

(1)-م. كارد، تصريحات سمو الوالي العام للنائب الحر الصادق السيد حمود وشكيكن، الصراط

السوي، ع1، س1، المصدر السابق، ص 01.

(2)-محمد ناصر، المرجع السابق، ص 201.

(3)- رابح تركي، المرجع السابق، ص 143.

(4)- علي مراد، المرجع السابق، ص 178.

المسلمين الجزائريين

وتعليمه. لغة دينه وفتح المساجد ورفع الحجر عن صحافة الجمعية مع الالتزام الكلي بالابتعاد عن السياسة ودروبها¹.

ومع طول انتظار تمكنت الجمعية من الحصول على ترخيص سمح بإصدار عددها الأول في 27 ديسمبر 1935م لتكون بذلك الصحيفة الرابعة لجمعية العلماء والأهم في تاريخها الإعلامي حيث عرفت شهرة ورواجا كبيرين كما تركت أثرا عميقا في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها².

اتخذت من الآية الكريمة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۗ

وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾³ شعارا لها، تسلم إدارتها وترأس تحريرها

الشيخ "الطيب العقبي" الذي استمر إلى غاية 30 سبتمبر 1937م حيث تحولت رئاسة التحرير إلى الشيخ "مبارك محمد الملي" في 29 أكتوبر 1937م، صاحب امتيازها هو الشيخ "محمد خير الدين"⁴.

وقد بلغ عدد أعداد جريدة "البصائر" (لسان حال الجمعية) منذ صدورها عام 1935 إلى سنة توقفها عام 1956 (361 عددا) وزعت على سلسلتين الأولى استمرت من 1935 إلى 1939م والثانية من 1947م إلى غاية 1956م⁵.

(1) - جريدة البصائر، ع 1، س 1، 27 ديسمبر 1935، ص 5-6.

(2) - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 212.

(3) - الآية 104، سورة الأنعام.

(4) - جريدة البصائر، العدد 84، السنة الثانية، 29 أكتوبر 1937، ص 269-270.

(5) - محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 50-51.

إن المتصفح لمحتويات أعداد البصائر الأولى (المائة والثمانين) يلاحظ طابعها النضالي في جميع الجبهات¹. والتي اتخذت عدة أبعاد منها (الوطنية والإقليمية والدولية) كما شملت جميع الميادين الأدبية والدينية، الفكرية والسياسية، حيث اهتمت بالقضايا العربية الإسلامية وساندتها في شمال إفريقيا والمشرق خصوصا القضية الفلسطينية².

عشية الحرب العالمية الثانية أوقفت جمعية العلماء صحفها رافضة طلب فرنسا أن تكتب في صحافتها تصريحات ومقالات ضد دول المحور وهكذا عاشت البصائر الأولى نحو خمس سنوات نصفها بإدارة "العقبي" ونصفها الثاني بإدارة "الميلي"³ سالكة خطة مزدوجة ظاهرها مسالمة لحكومة الاحتلال وإظهار الثقة بها وباطنها عداوة للموظفين الرسميين ورجال الطرق والأحزاب المعادية لجمعية العلماء⁴.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أُخِيَّت جمعية العلماء برئاسة الشيخ الإبراهيمي من جديد جريدتها السابقة (البصائر في سلسلتها الثانية) بإشراف وإدارة رئيس الجمعية الشيخ "الإبراهيمي"⁵ ظهر العدد الأول منها في 25 جويلية 1947م⁶.

اهتمت البصائر في سلسلتها الثانية بقضايا ومواضيع مختلفة المجالات -يهمنا منها ما يتعلق بموضوع بحثنا- وهو الإهتمام بقضايا المغرب والمشرق العربي، حيث وضع في الصحيفة بداية من العدد 85 ركن خاص (بالشمال الإفريقي) يذكر أنباء عن الجزائر والمغرب وتونس وليبيا سياسيا واجتماعيا ودينيا، كما خصص بالجريدة ركن آخر

(1)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 216.

(2)- ينظر: سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 108-149.

(3)- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، الجزائر، مطبعة دحلب، 1985، ص 297-298.

(4)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 214.

(5)- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 299.

(6)- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 268.

المسلمين الجزائريين

سمي (بمنبر السياسة العالمية) والذي كان يكتبه "أحمد توفيق المدني" تحت اسم مستعار بتوقيع (أبو محمد) والذي عالج أخبار متفرقة من العالم واصلت البصائر من خلاله نهجها في الدفاع عن قضايا الشعوب العربية الإسلامية في كفاحها ضد الامبريالية والصهيونية، وبداية من العدد 13 ظهر ركن جديد بالجريدة (المشرق في صحف الغرب) وفيه قراءة خاطفة لما تتناوله الصحف الغربية بخصوص قضايا المشرق¹.

بعد انضمام الجمعية للثورة التحريرية توقفت الجريدة عام 1956م² لكنها تبقى جريدة رائدة ومصدرا مهما في التأريخ للفكر الجزائري الوطني الإسلامي في مرحلة ما قبل ثورة التحرير الوطنية³.

كانت هذه لمحة مختصرة عن صحف ابن باديس وجمعية العلماء الإصلاحية والتي شكلت بقوة حصنا منيعا في وجه المحاولات الاستعمارية الرامية لطمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين بهدف إحكام سيطرتها على الجزائر، من خلال تركيز جمعية العلماء وصحفها الإصلاحية على إحياء الدين الإسلامي ولغته العربية، وكذا نشر الوعي السياسي عن طريق الاهتمام بقضايا التحرر العربي والتي جعلتها منبرا تعالج من خلاله ما لا يحق لها الخوض فيه بخصوص القضية الجزائرية تجنباً للاصطدام مع إدارة الاحتلال.

(1) - ينظر: سومية بوسعيد، المرجع السابق، ص 181-183.

(2) - محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 299.

(3) - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 268.

ثالثًا: أبرز كتاب صحافة جمعية العلماء:

1- عبد الحميد بن باديس:

ولد عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس عام 1889م من أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم والثراء والجاه¹ والتدين، أتم حفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره. في عام 1908م، سافر إلى تونس طلباً للعلم² وهناك تخرج بشهادة عليا (التطويح) عام 1912م، سافر إلى الحجاز عام 1913م لأداء فريضة الحج وهناك التقى بأستاذه "حمدان لونيسي" وتعرف على الشيخ "الإبراهيمي" والذي تحاور معه حول وضع خطة إصلاحية تنهض بواقع الجزائر والعمل لتأسيس جمعية تضم علماء الدين³.

ولتحقيق أهدافه الإصلاحية اعتمد "ابن باديس" عدة وسائل على غرار انشاء المدارس الحرة والتعليم في المساجد والنوادي إلى جانب الاعلام حيث يعتبر "ابن باديس" أحد بناء الصحافة العربية الحديثة في الجزائر ومن الذين أرسوا دعائمها على أسس متينة رغم ما كانت تتعرض له من اضطهاد عنيف من جانب إدارة الاحتلال⁴.

في عام 1925م أسس أول صحيفة خاصة به (المنتقد) والتي عوضها بالشهاب في نفس السنة، الأمر الذي جعل حركة الإصلاح تتضح وتتلور على يد "ابن باديس" وتلاميذه⁵ حيث أصبح ابن باديس خلال العشرينات العصب المحرك لهذه الحركة وإذا

(1) - عمار طالبي، المصدر السابق، ص 72.

(2) - عبد العزيز فيلاي وأحمد صاري والطاهر بوناني، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص 114.

(3) - مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرياني...، المرجع السابق، ص 35.

(4) - رابح تركي، المرجع السابق، ص 182.

(5) - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 91.

المسلمين الجزائريين

تكلمنا عن جمعية العلماء خلال الثلاثينات فالكلام في الواقع عن ابن باديس (ومن الممكن أن يزعم المرء أنه لولا ابن باديس لما تأسست جمعية العلماء ولا يمكن عكس هذه القضية...)¹.

وخارج إطار القطر الوطني ساند "ابن باديس" الحركات التحررية في العالم الإسلامي مثل حركة "عبد الكريم الخطابي بالمغرب" و"عمر المختار"² بليبيا ودافع بقوة عن القضية الفلسطينية وجعلها من بين أولوياته حيث لم يواكب النكبة لكنه عاصر إرهاباتها³، وقد كانت تلك المواقف منه استجابة لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، والواقع أن هذه القضايا هي علل مشتركة بين الأقطار العربية ومحل اهتمام معظم رجال الإصلاح⁴.

(1) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق، ص 84-85.

(2) - عمر المختار: ولد عام 1858م في أحد قبائل برقة بليبيا، اتجه منذ طفولته لتعلم القرآن وعندما أصبح شابا اختاره معلمه لأن يكون شيخا لإحدى زوايا منطقة الجبل الأخضر، وبعد احتلال إيطاليا لليبيا عام 1911م قاد المختار المقاومة الليبية ضد إيطاليا أوقع خلالها خسائر فادحة بصفوف الجيش الإيطالي. وفي عام 1931م نجح الإيطاليون في أسر "عمر المختار" الذي عُرض على محكمة خاصة أصدرت في حقه حكم الإعدام والذي طبق في صبيحة يوم الأربعاء 16 سبتمبر 1931م. للمزيد من التفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004، ط2، ص 55-162.

(3) - محمد ياسين لهالي، فلسطين في كتابات علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا - دراسة تحليلية-)، دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية اللاجئيين، 2019، ص 17.

(4) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 31.

واصل "ابن باديس" مسيرته النضالية في العلم والسياسة ومختلف شؤون المجتمع إلى أن وافته المنية في 16 أبريل 1940م رحمه الله¹ وبوفاته انتهت مرحلة مهمة من حياة الجمعية هي مرحلة التأسيس والبناء، مرحلة كانت فيها شخصية "ابن باديس" طاغية على الشخصية العامة للجمعية².

2- محمد البشير الإبراهيمي:

يعتبر العلامة "محمد البشير الإبراهيمي" الشخصية الثانية في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء بعد "ابن باديس" وقد كان أول نائب لرئيس الجمعية وآخر رئيس لها بعد وفاة رئيسها الأول الإمام "عبد الحميد بن باديس"³.

ولد في جوان 1889م بالقرب من مدينة سطيف⁴ في بيت عريق في العلم، زاول دراسته الأولى تحت إشراف عمه، هاجر إلى المدينة المنورة وبها تلقى علم التفسير والحديث، وأثناء الحرب العالمية الأولى انتقل إلى دمشق وفيها اشتغل بالتعليم، بعد انتهاء الحرب عاد إلى الجزائر⁵ وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931م، ومن حينها دخل الإبراهيمي مرحلة جديدة من حياته النضالية دفاعا عن الدين والوطن، ونتيجة استخفاف الرجل بفرنسا وقوانينها قامت سلطات الاحتلال بنفيه إلى آفلو وفي عام 1943م أطلق سراحه⁶ ومن حينها أصبح رئيسا لجمعية العلماء التي تولى رئاستها في

(1) - عمار طالبي، المصدر السابق، ص 94-95.

(2) - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 147-148.

(3) - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 66.

(4) - رايح تركي، المرجع السابق، ص 170.

(5) - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير...، ج5، المصدر السابق، ص 290.

(6) - نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 123-124.

غيابه بعد وفاة "ابن باديس" الشيخ "العربي التبسي"، وقد نجح في قيادتها بمهارة حتى أدت رسالتها كاملة للأمة¹.

وقد اختلفت طريقة الإبراهيمي في الكتابة والتعبير عن "ابن باديس" الذي كان ينتقي كلماته خوفا على مصير الجمعية وصفحتها، أما الإبراهيمي فقد استعمل العبارات الصريحة وكان قاسيا في مهاجمة الاستعمار وعملائه من جهة وخصومه السياسيين الوطنيين من جهة أخرى (تعود هذه الجراة لتغير الظروف الدولية وظهور حركات التحرر)، وبالإضافة إلى صراحة "البصائر" وشدة لهجتها فقد توسعت اهتماماتها عن السابق، خارج إطار الاهتمام بالسياسة المحلية حيث طالبت برئاسة "الإبراهيمي" بتحرير أجزاء المغرب العربي وضرورة توحيدها والاهتمام بقضية فلسطين والدعوة إلى الوحدة العربية².

كُتِبَ للإبراهيمي أن يذوق حلاوة الاستقلال وأن يؤم المصلين في جامع كتشاوة³ ولكنه خلال السنوات الثلاث التي تلت الاستقلال تأسف للتوجه السياسي الذي سلكه النظام وآلمه ما حدث لأبناء الوطن من فرقة فدعا السلطة للعودة لجادة الصواب، واستمر على مواقفه⁴ حتى وافته المنية في 20 ماي 1965م⁵.

(1) - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 69؛ رايح تركي، المرجع السابق، ص 170.

(2) - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 155.

(3) - بشير كاشة الفرحي، المرجع السابق، ص 17.

(4) - أحلام بابولي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي - عيون

البصائر نموذجاً -، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البويرة، 2014، ص 72.

(5) - محمد ياسين لهاللي، المرجع السابق، ص 24.

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني الغرناطي الجزائري، ولد في 1 نوفمبر 1899م بتونس وتعلم في كتاتيبها ثم بمدارسها القرآنية ومنها جامعة الزيتونة، كان شغوفا بالمطالعة مما ساهم في تكوينه الفكري¹ بدأ نضاله السياسي منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى سجنه (1915م - 1918م)².

رغم ذلك لم يتوقف بعد خروجه من السجن عن نشاطه السياسي الذي لم يقف عند القضايا التونسية فقط بل كان مهتما بقضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، حيث تشكلت لديه منذ بداية تكوينه المعرفي ميول سياسية وطنية ذات خلفية عربية إسلامية وظهرت هذه الميول في العديد من المواقف ذات الطابع السياسي مثل رفضه المطلق للاستعمار الذي لحق الدول الإسلامية فكان متعاطفا جدا مع ليبيا بعد احتلالها من إيطاليا 1911م، ولما انطلقت حرب الريف شجع تلك الحرب وكتب عن بطولات زعيمها (الخطابي) كما كتب مقالا فضح السياسة الفرنسية التوسعية للرأي العام ونتيجة ذلك تلقى قرارا بالإبعاد إلى الجزائر 1925م³.

بعد أن استقر في الجزائر سطر لنفسه برنامجا محددًا ومدروسًا الأول الاستمرار في العمل الصحفي والثاني التأليف في صحافة ابن باديس والذي أسند له تحرير البابين الثابتين في الشهاب "الشهر السياسي" و"الشمال الإفريقي" حيث يقول (كنت في الأول معلقًا وفي الثاني موجها)⁴ ثم في جريدة البصائر والتي عمل بها محررًا ورئيسًا إلى أن

(1) - محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 47.

(2) - علي مراد، المرجع السابق، ص 137.

(3) - آمال معوشي، أحمد توفيق المدني (لمحة عن مساهماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية)، مجلة البحوث التاريخية، م3، ع1، مارس 2019، ص 198-199.

(4) - علي مراد، المرجع السابق، ص 137.

توقفت الجريدة عام 1956م، حيث كتب في كل القضايا الوطنية والإسلامية تحت عنوان (منبر السياسة العالمية) فكتب عن تونس عدة مقالات في الشهاب وعن المغرب وفلسطين منذ 1930م بإمضاء (أبو محمد) أو (أتم)¹ توفي بالعاصمة الجزائر في 18 أكتوبر 1983م².

4-الطيب العقبي:

ولد بسيدي عقبة (قرب بسكرة) عام 1888م في شبابه سافر إلى الحجاز وهناك عمل مراقبا للنقد بالمدينة المنورة، بعد عودته إلى الجزائر (مارس 1920م) أقام ببسكرة حيث سعى لنشر المذهب الديني الذي تلقاه في المدينة المنورة، وبعد إصدار جريدة "المنتقد" الإصلاحية 1925م وجد فيها توافقا مذهبيا بين فريقها ونزعتة الشخصية لذلك انضم إلى الفريق الباديسي³ وقد تولى رئاسة تحرير جريدة البصائر لسان حال الجمعية عند إصدارها عام 1935م فترة من الزمن حيث كتب العديد من المقالات في صحف الجمعية حول مأساة فلسطين وفيها وجه انتقادات لسياسة إنجلترا بخصوص تشجيع الهجرة اليهودية وإلى عصبة الأمم المتحدة حيث أوكلت مصير فلسطين إلى لجنة التحقيق الإنجليزية المنحازة للصهاينة والتي أوصلت في تقريرها بتقسيم فلسطين، وفي سنة 1947 تأسست في نادي الترقى لجنة للدفاع عن فلسطين برئاسته وقد شهد له "الشيخ الإبراهيمي" بأنه الروح المدبر لتأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين 1948م والتي تولى فيها أمانة

(1) - محمد الصغير بن لعلام، الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ، مجلة الدراسات

الإسلامية، ع 14، د. ت، ص 112.

(2) - محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 47.

(3) - علي مراد، المرجع السابق، ص 109.

"بأنه الروح المدبر لتأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين 1948م والتي تولى فيها أمانة المال¹. توفي في 21 ماي 1960م²

(1) - عبد المالك حداد، قضية فلسطين جوهر اهتمام أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

30: 23، 24/04/2022، <http://www.asjr.cerist.dz>

(2) - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 163.

الفصل الثاني:

بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية

المبحث الأول: قضايا التحرر والوحدة المغاربية

المبحث الثاني: المغرب الأقصى

أولاً: ثورة الريف 1920م

ثانياً: الظهير البربري 1930م

المبحث الثالث: تونس

أولاً: مؤتمر الأفخارستي 1930م

ثانياً: الاحتفال الخمسيني بتونس 1931م

ثالثاً: قضية التجنيس 1933م

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 47

نستهدف من وراء هذا الفصل تسليط الضوء على مواقف صحف "ابن باديس" وجمعية العلماء المسلمين من بعض القضايا المغاربية خلال الفترة الاستعمارية باعتبار الصحافة في القرن العشرين احتلت الصدارة وعبرت أكثر من غيرها عما كان يجري من أحداث وتطورات شملت مختلف المجالات يعيننا منها ما يتعلق بالجانب السياسي، ولأن دورها الطلائعي في هذا المجال جعلها تشكل مصدرا تاريخيا ضخما ومهما فإننا سنقتصر على تناول بعض القضايا في كل من تونس والمغرب على سبيل المثال لا الحصر لضرورات ارتبطت بطبيعة الموضوع.

المبحث الأول: قضايا التحرر والوحدة المغاربية

صحيح أننا أفردنا لكل قطر مبحث بخصوص قضية التحرر ولكننا نريد هنا طرقه من باب القضايا المشتركة التي عني بها كل المغرب العربي، فرغم معاناة الجزائر من الاستعمار إلا أن ذلك لم يحل دون التفاعل مع قضايا التحرر المغاربية¹ حيث تفاعلت الصحافة الإصلاحية الجزائرية مع تلك القضايا فأيدت واحتجت ونصحت وساعدت شعوب المغرب العربي على إسماع صوتها إلى العالم وكشف مؤامرات وأكاذيب الاستعمار² خاصة في مرحلة الثلاثينات، حيث برزت بشكل واضح العقلية المناوئة للاستعمار ابتداء من الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر والتي تزامنت مع أحداث جسيمة مثل الظهير البربري بالمغرب الأقصى والمؤتمر الأفخاريسي بتونس ثم الذكرى الخمسين لاحتلال تونس، فهذه كلها كانت محطات لإذكاء روح التحرر وفضح أبعادها وأخطارها على شمال إفريقيا³.

وقد كانت سنة (1934م) السنة الحافلة بالأحداث التي أذكت روح التحرر وزادت من حالة التشنج والاحتقان ضد فرنسا وسياستها حيث يورد "أحمد توفيق المدني" سلسلة من

(1) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 108.

(2) - محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص 163.

(3) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 48

الحوادث التي قامت بكل من تونس والجزائر والمغرب والتي عرفت بسببها الجزائر أحداثا دموية بقسنطينة (5 أوت 1934م) فضلا عن تدمير الجزائريين من حالة الفقر وسوء الوضع الاقتصادي، وفي تونس قامت اضطرابات في سبتمبر 1934م بسبب العقوبات الصارمة التي اتخذها المقيم العام ضد التونسيين بما في ذلك تعطيل الصحف مما زاد من حدة المظاهرات والاضطرابات التي وصلت حد الهجوم العسكري، أما في المغرب فلم تكن محرومة هي الأخرى من الفسائح، حيث انتشرت ظاهرة المضاربات على القمح فضلا عن ثورة المغاربة على محاولات فرنسا في تنفيذ مضمون الظهير البربري¹.

ومن مظاهر الوعي التحرري كذلك تضامن تونس مع كل من الجزائر والمغرب الأقصى بسبب الأعمال القمعية التي قامت بها فرنسا في البلدين حيث تم تنظيم إضراب عام تضامني في 20 نوفمبر 1937م دعى إليه الدستوريون القدامى² إعلانا منهم عن استيائهم وتدميرهم من السياسة بالجزائر والمغرب الأقصى وقد عبرت الشهاب عن شديد الامتنان لهذه المبادرة التضامنية من جانب تونس الشقيقة³، والتي وجه على إثرها "ابن باديس" رسالة شكر على تلك المبادرة التي توحى بالروح العربية والأهداف القومية الموحدة⁴.

(1) - ينظر: أحمد توفيق المدني، فرنسا وشمال إفريقيا، الشهاب، مج 11، ج4، 1 ربيع الثاني 1354هـ، 3 جويلية 1935م، ص 171-267.

(2) - نسبت الشهاب الدعوة إلى إضراب الدستوريين القدامى بينما ذكر الباحث "شايب قدارة" في أطروحته أن الدعوة لتنظيم إضراب جاءت من قبل بعض أعضاء الحزب الدستوري الجديد وعلى رأسهم "الحبيب بورقيبة"، غير أن محمود الماطري عارض المبادرة التي تمت بإصرار من بورقيبة ونرى في ذلك الصواب لأن هذا الموقف من بورقيبة سيؤدي إلى زيادة حالة الاحتقان والتشنج بينه وبين الماطري والذي بدأت ملامحه منذ مؤتمر التريبونال 31 أكتوبر 1937م لينتهي باستقالة الماطري من رئاسة الحزب الدستوري الجديد. للمزيد من التفاصيل ينظر: شايب قدارة، الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934م-1954م) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2007م، ص 149-151.

(3) - ينظر: أحمد توفيق المدني، في الشمال الأفريقي، الشهاب، مج 13، ج9، رمضان 1356هـ، نوفمبر 1937م، ص 419-423.

(4) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 87.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 49

وخلال الحرب العالمية الثانية وصفت الشهاب كيف سخرت فرنسا شمال إفريقيا لخدمة أغراضها الحربية بدءاً من تونس التي اعتبرتها منطقة دفاعية ضد إيطاليا في ليبيا والجزائر التي وضعت مدنها الساحلية في حالة تأهب واستعداد لأي طارئ، كما وزعت المناشير على الناس لنشر ثقافة الوقاية من القنابل المحرقة التي ترمي بها الطائرات، أما في المغرب فكان التخوف من زعيم اسبانيا (فرانكو) المتحالف مع دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) وخاصة عند حدودها مع الريف المغربي، ولم تجد الشهاب حرجاً في التعبير عن استيائها من سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه شعوب المغرب العربي خاصة في هذه المرحلة وما سادها من استمرار للحوادث الناتجة عن الاعتقالات والتدهور للحالة الاجتماعية والتضييق على الحريات في كل من المغرب والجزائر في ظل حكم الجبهة الشعبية، كما استمرت في تونس الأحداث الدامية والاحتجاجات خاصة تلك التي كانت يوم 9 أبريل 1938م، وفي المقابل لم تدخر تلك الشعوب أي جهد في سبيل الوقوف إلى جانب فرنسا في هذه الحرب وعرضت نفسها للخطر رغم ما تعانيه من جانب إدارة الاحتلال، الأمر الذي جعل الشهاب تدعو تلك الشعوب إلى مطالبة إدارة الاحتلال بإعادة النظر في تنظيم علاقاتها معها على أساس المصلحة المشتركة¹، ولسان حالها يقول أن ذلك أضعف الإيمان.

ويبدو أن الشهاب تسعى من وراء هذا الكلام لإذكاء الحس الوطني ولفت انتباه شعوب المغرب العربي في حقها في مطالبة فرنسا بتنفيذ وعودها بعد مشاركتهم إلى جانبها في جميع المعارك التي خاضتها خلال هذه الحرب التي أسهمت في بلورة الفكر التحرري لدى شعوب المغرب العربي التي أصبح الأمل يحذوها في التحرر من نير الاستعمار وحقارته.

(1) - أحمد توفيق المدني، في الشمال الأفريقي، الشهاب، مج 14، ج7، رجب 1357هـ، سبتمبر 1938م، ص

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 50

كما دعت الشهاب للوحدة المغاربية ومدت يدها لإخوانها الأشقاء في مقال مطول عرضت فيه التاريخ والمحن المشتركة بين شعوب المغرب العربي أملا في تحقيق ربط معنوي فيما بينها نفتطف منه هذا الجزء "إننا إذ نمد من وراء هذه الحدود الوضعية يد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب الأبرار... نمدها إلى إخواننا من الأم والأب وإلى شركائنا في الأصل والنسب وإلى الذين خلقنا الله معهم أمة واحد تشترك في الوطن يربط الأطلس بين أجزائه... نشترك في أيام خالدة مرسومة على صفحات التاريخ ثم هي شريكة في المحن والآلام... وشريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرير"¹.

ومن تونس نجد "محي الدين القليبي" في نداء حار نشرته "البصائر" وجهه لجميع الهيئات والأحزاب بالشمال الإفريقي يناشدهم الاتحاد والتآخي بهدف تحقيق الغاية الأسمى التي يصبوا إليها هذا الشمال الإفريقي وهي الوحدة والسيادة والاستقلال وفي ذات المقال تعجب "القليبي" من حالة الجفاء التي تعيشها الأمة المغاربية رغم ما تتوفر عليه من روابط مشتركة في حين تتحد أوروبا على ما بينها من اختلافات قائلًا: (أليس من المخجل أن نرى أوروبا تتداعى أممها وشعوبها إلى الاتحاد الأوروبي على ما بينها من اختلاف في الجنس واللغة والمطامع، ونعمى نحن عما دعانا إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من التآخي العام؟!)².

مثل هذه النداءات في الصحف الإصلاحية لابن باديس وجمعية العلماء وغيرها جعلت من وحدة المغرب العربي إيّان نضال الحركات الوطنية المغاربية ضد الاستعمار الفرنسي في ظل الخطاب الوطني والتنسيق السياسي فيما بين الأحزاب خلال الصراع مع

(1) - (،-)، الشمال الإفريقي (الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث)، الشهاب، مج 12، ج 11، ذي القعدة 1355هـ، جانفي 1937م، ص 543.

(2) - أحمد توفيق المدني، في الشمال الإفريقي، البصائر، ع 115، س 3، 22 جمادى الثانية 1369هـ، 10 أفريل 1950م، ص 212.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 51

الاستعمار يكرس دائما في نطاق ضيق¹ إذ أن ظروف الكفاح التي فرضتها الأوضاع السياسية والإدارية هي التي زادت الفوارق بروزا فالأحزاب والهيئات الجزائرية والتونسية والمغربية اضطرت الى تنظيم نفسها على أساس قطري وإلى تقديم طلبات محلية خاصة بالرغم من عزمها على توحيد صفوفها².

وهو ما عبر عنه "ابن باديس" في مقاله (لمن أعيش) والذي استهله بالافتخار بوطنه الخاص الجزائر ودينه الإسلام (دين الإنسانية) مبينا واجباته اتجاه هذا الوطن الخاص الذي يأتي بعده أوطان أخرى أقربها إليه المغرب الأدنى والأقصى اللذان ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وأدبا وأخلاقا وتاريخا ومصالحة ثم الأقرب فالأقرب، ويؤكد أنه لن يستطيع خدمة تلك الأوطان إلا إذا خدم وطنه الجزائر أولا إيماننا منه بأن خدمة وطنه هو في حد ذاته خدمة لتلك الأوطان³.

الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن طرق قضية الوحدة السياسية ببلاد المغرب العربي يحتاج إلى وضع وحال غير الذي هو قائم، والمطلوب في تلك المرحلة هو إصلاح الحالة الاجتماعية والثقافية وتنمية روح الانتماء للوطن والانتصار لقضايا الأمة حسب قربها وبعدها، وفي نفس الوقت غرس روح الأمل لهذه الوحدة⁴.

مما سبق ذكره يتضح لنا أن تناول الصحافة الإصلاحية لقضية وحدة المغرب العربي خلال الفترة المدروسة غلب عليه الغموض والتعميم والطابع الأدبي أكثر من

(1) - أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994، ط2، ص ب-ج.

(2) - شارل رويبر أجيرون، المرجع السابق، ص 37.

(3) - ينظر: عبد الحميد بن باديس، لمن أعيش، الشهاب، مج 12، ج 10، شوال 1355هـ، جانفي 1937م، ص 429-424.

(4) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 74.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 52

البعد السياسي وهذا أمر طبيعي في كتابات زعماء كانوا في ظل وضع استعماري وضمن مجتمعات فاقدة للسيادة¹.

وهكذا لم تتحقق وحدة المغرب العربي لا أثناء الفترة الاستعمارية ولا بعد الاستقلال في ظل الأنظمة السياسية السائدة مع أن توجه الحركات السياسية المغاربية الفكري والنفسي كانا دائما وبصورة عفوية مستتبطا من منبع العروبة والإسلام². الأمر الذي يجعلنا نؤمن بأن الوحدة المغاربية فكرة تحتاج في يومنا هذا أكثر من الماضي إلى ترويح لدى الجماهير والإعلام أحسن وسيلة لهذه المهمة³.

بعد هذه الومضات حول قضية الوحدة المغاربية أثناء العهد الاستعماري من جانب الصحافة الإصلاحية يمكننا القول أن الإستعمار كان السبب الأساس في تعثر وعرقلة هذه الوحدة بالأمس واليوم وبعد خروجه من شمال إفريقيا استمر في العمل على تغذية الأحقاد والصراعات وتوسيع الهوة للحيلولة دون تحقيق الوحدة المغاربية، لكن هذا الاستعمار وإن نجح في التأثير والسيطرة على الأنظمة السياسية فإنه لن يتمكن من انتزاع ذلك الشعور بوحدة الأمة والانتماء وروح الأخوة بين شعوب المغرب العربي الإسلامي.

(1) - حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 74.

(2) - أحمد مالكي، المرجع السابق، ص ج.

(3) - زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 68.

المبحث الثاني: المغرب الأقصى

أولاً: ثورة الريف 1920م

لقد صادف صدور أول عدد لجريدة المنتقد الصادر في 2 جويلية 1925م اشتداد الصراع في الريف بعد انضمام فرنسا إلى جانب إسبانيا ضد "ابن عبد الكريم الخطابي"، وقد كانت تلك الحرب بمعطياتها ونتائجها حتى هذه الفترة مصدر دهشة ومفاجأة للجميع، ومحل اهتمام الصحافة العالمية في الشرق والغرب، وهو ما مكن الجزائريين من الاطلاع على تفاصيل أحداثها منذ عام 1920م¹.

من أجل ذلك ارتأى "ابن باديس" مواكبة منه للحدث إعطاء لمحة مختصرة عما فات "المنتقد" من تطورات خصوصا بعد انضمام فرنسا إلى جانب إسبانيا ضد "ابن عبد الكريم" منطلقا من أسبابها التي ركز فيها على احتلال فرنسا لشمال "وادي ورغة" واعتراض "ابن عبد الكريم" على ذلك مما جعل الحرب تبدو في ظاهرها نزاعا حول الحدود غير أن هذا السبب في اعتقاد "ابن باديس" ظاهري لا يعكس حقيقة دخول فرنسا كطرف ثالث في الحرب وأن الدافع الحقيقي كان وراءه تفوقها من تنامي قوة (الأمير الخطابي) والتي يهدد مصالحها في المغرب (... وأنها إذا لم تحتله تخشى من هجوم الأمير الريفي على منطقة احتلالها واحتلاله مدينة فاس ومبايعته سلطانا على المغرب بتمامه)².

بعد ذلك تطرق إلى عرض المواقف الدولية من هذه الحرب منبها إلى أن الدول الكبرى لا عهود ولا مواقف ثابتة لها إلا إذا تطابقت مع مصالحها حيث ظهر على موقف كل من بريطانيا وإيطاليا الحياد (... غير أن المطلاع على السياسة الدولية والتنافس

(1) - عبد الحميد بن باديس، الحرب في الريف، المنتقد، ع1، 11 ذي الحجة 1343هـ، 2 جويلية 1925م، ص06.

(2) - المصدر نفسه، ص 06.

الاستعماري لا يشك في أن هاتين الدولتين لا تسمحان لفرنسا بأن تزداد شيئاً تتقوى به في شمال إفريقيا والبحر المتوسط). أما إسبانيا فبعد أن تيقنت أن فرنسا لا تحمل

أي نوايا سيئة بخصوص منطقة الريف الموضوعة ضمن النفوذ الإسباني بموجب معاهدة دولية¹ فقد سرها توحيد الجهود لتحقيق ما عجزت عنه بمفردها².

وبالنسبة للرأي العام الفرنسي بخصوص هذه الحرب فقد عارضها كل من الحزب الشيوعي والاشتراكي غير أن هذا الأخير غير من موقفه بعد إقناعه أن الحرب ضرورية لمصلحة الوطن الفرنسي وهي الفكرة التي تبنتها منذ البداية أحزاب اليمين الفرنسي. وعليه فالفرنسيون أنفسهم لم يتفقوا حول رأي موحد فيما يتعلق بهذه الحرب التي رفضها من رآوا أن فرنسا تعاني من أزمة مالية حادة وبالتالي فهي في غنى عن مثل هذه النفقات الحربية التي على فرنسا توجيهها ضد العدو الأقوى والأخطر (ألمانيا)³.

إن الانتصارات التي حققها (الأمير الخطابي) على الإسبان ثم الفرنسيون قوبلت بدهشة كبيرة من الجميع دفعت بابن باديس للتعجب، كيف يمكن لثوار الريف بإمكانياتهم المتواضعة جدا الصمود في وجه فرنسا التي تعد أعتى قوة عربية برية في العالم بل أجبروا القيادة الفرنسية في المغرب على طلب تعزيزات عسكرية لتعويض أولئك الثوار والقضاء على ثورتهم⁴، ويبدو أن طرح هذه المعادلة غير المتوازنة من جانب "ابن باديس" يريد من ورائها زعزعة اليقين الذي تملك نفوس الجزائريين الذين يظنون في فرنسا ذلك

(1) - نصت معاهدة الحماية مع السلطان المغربي (30 مارس 1912م) على مراعاة مصالح إسبانيا في المغرب وبناء عليه عقدت بين فرنسا وإسبانيا في 27 نوفمبر 1912م معاهدة تقضي بوضع الجزء الشمالي من المغرب والمعروف بمنطقة الريف تحت حماية إسبانيا مع بقاء خضوعه لسيادة السلطان الدينية والسياسية يمثلها فيها خليفة يختاره من بين إثنين ترشحهما إسبانيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى مراکش، القاهرة، دار القاهرة للطباعة، د ت، ص 26-27.

(2) - عبد الحميد بن باديس، الحرب في الريف، المنتقد، ع1، المصدر السابق، ص 6.

(3) - المصدر نفسه، ص 06.

(4) - المصدر نفسه، ص 06.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 55

القوي الذي لا يقهر، مما يسهم في تغيير قناعاتهم وتوجيهها نحو الفكر التحرري الاستقلالي.

وما يعزز هذه الفكرة قوله: (ويرى قوم أنها ماهي إلا حرب بين الاستعمار والاستقلال وأنه إذا اعترف للأمير بن عبد الكريم بالاستقلال نزع غيره من الشمال الإفريقي منزعة وفي ذلك خطر كبير على الاستعمار...)، والأخطر من ذلك تلك الجرأة التي دفعت "ابن باديس" في ذلك الوقت وتلك الظروف للقول (وإنني أكرر القول بأنه ينبغي لفرنسا وإسبانيا أن تتفقا مع ابن عبد الكريم لأنه صاحب السلطة الشرعية بلا منازع...)¹، وكلامه هذا يعني أن "ابن باديس" يحمل فرنسا على الاعتراف بشرعية ثورة الأمير (الخطابي) والخروج من أرض ليس لها الحق فيها ولا في محاربة أهلها.

غير أننا نجد بعد ذلك يخفف من حدة لهجته فيقول (وأما مسألة استيلاء بن عبد الكريم على المغرب... والخوف من ثوران شمال إفريقيا فبعيدة عن الصواب... ورعايا فرنسا أصدق لها وأعرف بخيرهم من أن يقابلوها بالعنوان)²، هذا التوجه الذي يبدو عليه التناقض والذي كثيرا ما ميز كتابات "ابن باديس" وجمعية العلماء عموما وصفه الدكتور (سعد الله) بالتكتيك والمشي على حبل رقيق جمع فيه العلماء السخط والاحتجاج بالنقمة، والثورة على رجال الدين بالدعوة إلى وحدتهم، والمطالبة بالحرية والاستقلال للجزائر بواسطة فرنسا، ولعل اختيار العلماء لهذا الطريق المحفوف بالمزالق هو ما منع الإدارة الفرنسية من حل الجمعية³، وما يصدق على جمعية العلماء يصدق على صحافتهم.

(1) - عبد الحميد بن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع1، المصدر السابق، ص 06.

(2) - المصدر نفسه، ص 06.

(3) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج3، المرجع السابق، ص 91.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 56

أما في العدد الثالث من جريدة المنتقد فقد ذكر "ابن باديس" أن الإمدادات العسكرية من فرنسا مازالت تفر إلى إدارة الاحتلال بالمغرب الأقصى، ورغم ذلك فشل جيش الاحتلال الفرنسي في إخضاع الخطابي الذي لا يزال يسيطر على كامل أراضيه¹.

وأمام استمرار انتصارات الأمير "الخطابي" لجأت خارجية فرنسا وإسبانيا لطلب الدعم البريطاني حيث رفضت بريطانيا طلب التدخل في الريف لذلك عملت فرنسا على توحيد الجهود مع إسبانيا بهدف قطع الطريق على الخطابي بشراء الأسلحة².

إزاء هذا الوضع حاولت إسبانيا الأمير في الصلح والذي أكد على شرط استقلال الريف، في حدوده الطبيعية، من أجل ذلك رأى "ابن باديس" أن هذا الشرط (الاستقلال) لا يمكن معه إنجاز مسعى الصلح المطروح من جانب الاستعمار مدعماً بكلامه بعرض مواقف الدول الاستعمارية من فكرة الإستقلال في الريف، فإسبانيا المكلفة بالمسعى الدبلوماسي يصر رجال المال والعسكريين فيها رغم عجزهم عن احتلال الريف على إبقائه تحت نفوذهم، أما أوروبا الإمبريالية (وعلى رأسها بريطانيا) فإن مصالحها مرتبطة بالمصالح الفرنسية على وجه الخصوص إذ كل انتفاضة تعرفها منطقة إسلامية محتلة لا بد وأن يكون لها تأثير على مناطق أخرى من العالم الإسلامي المحتل، فيما أكدت فرنسا (وهي الطرف الأهم في المعادلة) على سعيها الحثيث بهدف إنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن أما الصلح فيبقى رهيناً للظروف يعقد متى آن أوانه³.

في المقابل يصف "ابن باديس" الأمير بالرجل السياسي الكبير الذي يدرك كل هذه المعطيات لكنه يراهن على الصلح من جانب فرنسا باعتباره لا يقيم أي وزن لإسبانيا التي ألحق بها هزيمة نكراء بالأمس، أما فرنسا فعلى الرغم من قوتها التي لا يستهان

(1) - عبد الحميد بن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع3، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925م، ص 14.

(2) - (-)، أنباء عن العالم، المنتقد، ع3، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925م، ص 14.

(3) - عبد الحميد بن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع3، المصدر السابق، ص 14.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 57

بها. يرى أنها مرتبطة ببرلمانها الذي يؤمن بعدم جدوى الإطالة في حرب لن تغنم من ورائها فرنسا لا ناقة ولا جملا، وبالتالي انتهج الأمير حفاظا على حياة رجاله سياسة المماثلة والتريث فتخضع فرنسا تحت ضغط برلمانها للقبول بشروط الصلح التي يطرحها الأمير، ثم يتساءل ابن باديس عن مدى صحة وجهة نظر الأمير قائلا (هل هو مخطأ في ظنه أم مصيب؟ المستقبل وحده سيجيب، والذي نعلمه اليوم هو أن الأمة الفرنسية على يقين تام بأن لها النصر الأخير)¹.

وبعد رفض الأمير لعرض الهدنة صرح رئيس الوزراء الفرنسي في المجلس الوزاري عن رغبة حكومته في إنهاء حالة الحرب في أسرع وقتا ممكن واستعدادها للتفاوض بخصوص عقد الصلح مع الأمير شريطة أن لا يمس ذلك بشرف فرنسا مع رجائها المحقق في الضربة الحاسمة، وقد رافق هذا المسعى الدبلوماسي استعدادات عسكرية لعل أبرزها استدعاء إدارة الاحتلال للمارشال (بيتان) والذي كانت فرنسا تعلق عليه آمالا كبيرة إضافة إلى استمرار وصول الدعم والنجادات العسكرية إلى المغرب الأقصى خصوصا من الجزائر²، في هاته الأثناء كان الجزائريون يتابعون باهتمام حركة تنقل العسكريين من الجزائر إلى المغرب الأقصى والذي لفت انتباههم الوضع العسكري الحرج لفرنسا أمام الثوار الريفيين³.

إزاء هذا الوضع أرسل الأمير رسالة إلى البرلمان الفرنسي يحمل فيها المارشال "ليوتي" مسؤولية الحرب، نتيجة موقفه الذي عبرت عنه البرقية التي أرسلها للحكومة الفرنسية في 22 نوفمبر 1924م يخبره من خلالها بأن المناطق الإسبانية المجاورة للحدود الفرنسية أصبحت مركز للعصيان وأن سكانها أصبحوا تحت زعامة رجل واحد ولا

(1) - عبد الحميد بن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع3، المصدر السابق، ص 14.

(2) - (-،-)، أنباء عن العالم، المنتقد، ع4، 3 محرم 1343هـ، 23 جويلية 1925م، ص 18.

³ - Mahfoud Kaddache, Mohamed Guenaneche, L'étoile nord Africaine, Alger, office des publication universitaires, 2002, P 26.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 58

يأترون إلا بأمره كما أرسل برقية أخرى من نفس السنة يخبر فيها حكومته بتشكيل دولة إسلامية في الشمال وأن الأمير لا يخفي نيته في مهاجمته المنطقة الفرنسية، ولم يتوان "ليوتي" في اتخاذ اجراءات احترازية استعدادا للحرب¹.

وبعد إشاعة خبر رفض الخطابي لعرض الصلح من جانب فرنسا واسبانيا اللتين قررتا توحيد الجهود للقضاء على ثورة الخطابي، وجه هذا الأخير خطابا للقبائل المنظمة إليه يؤكد فيه خبر رفضه لأي صلح مع فرنسا واسبانيا مالم يعترفا بالاستقلال التام للريف، كما حاول التخفيف من هلع القبائل بخصوص إجتماع الوحدة العسكرية بين فرنسا وإسبانيا قصد القضاء على ثورة الريفيين مؤكداً أن الأطماع الاستعمارية للدولتين ستحول دون تلك الوحدة وأنه سيركز هجماته على الجبهة الأخطر (فرنسا) والتي ستنتج بفضل توحيد الجهود مع الريفيين في اخضاعها وعقد صلح يتماشى وتطلعات "الخطابي" أمام إسبانيا، (الطرف الأضعف في نظر "الخطابي") فهزيمتها لن تكلف الريفيين عناء كبيرا، وقد انهى خطابه بعدم الالتفاتة للإشاعات الرامية لترويح الريفيين وتشتيتهم²، والواقع أن الإسبان والفرنسيون رغم التنافس الاستعماري الحاد بينهما إلا أن عداوة الخطابي وحدثهما لأن نجاح المقاومة في جهة يوجب نظريتها في الجهة الأخرى³.

وباقتراب فصل الشتاء تأكد الفرنسيون أن الحرب في جبال الريف ستزداد صعوبة مما يزيد في تكاليف الحرب المالية والعسكرية وهذا ما سيؤثر على ميزانية الدولة وقيمة الفرنك الفرنسي لذلك رأى "ابن باديس" أن مثل هذه الظروف كان من المفروض أن تجعل فرنسا توجه جهودها نحو الصلح مع "الأمير" ولو بشيء من التضحية فيما يخص مطلب الأمير الأساس المتمثل في الاستقلال التام، غير أن هناك من الفرنسيين من

(1) - ينظر: الحواس منصورى، المرجع السابق، ص 89-90.

(2) - عبد الكريم الخطابي، أنباء عن الريف (خطاب لعبد الكريم الخطابي)، المنتقد، ع6، 16 محرم 1344هـ، 6 أوت 1926، ص 26.

(3) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 370.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 59

بالغوا في اعتقادهم أن قبول هذا الشرط يهدد كل مستعمرات فرنسا بشمال إفريقيا ذلك أن استقلال الريف حسبهم سيؤدي إلى ثورة عامة بكامل الشمال الإفريقي، فضلا على زعمهم بخصوص نوايا الأمير في تكوين امبراطورية تضم كل أقطار الشمال الإفريقي، هذه التخمينات الفرنسية رأى فيها "ابن باديس" الكثير من المبالغة فالريف مجرد قطعة صغيرة (لم تؤسس على وجه لائق بهذا العصر نظمها لا يمكن أن يحدث عقلاؤها أنفسهم بتأسيس إمبراطورية من أمم مختلفة الأخلاق والعوائد...)، أما بخصوص قيام ثورة شمال إفريقيا فقد شرح ابن باديس وجهة نظره والذي يرى أن ثورة الريف إن كان ولابد أن تتبعها ثورات مماثلة فمن باب أولى أن يقوم بها المراكشيون (المغاربة) فهم أقرب من غيرهم إلى الريف ويتعجب "ابن باديس" لما لم يتخوف هؤلاء من ثورة في شمال إفريقيا عندما جندوا أبناءها في الحرب العالمية الأولى ضد أبناء دينهم وجنسهم (الأترك)، ويتخوفون اليوم من تأثرهم بثورة الخطابي لأن فرنسا تحاربها بجنود غاليبيتهم مغاربة! ويصل "ابن باديس" إلى نتيجة مفادها أن الغاية الوحيدة من وراء هذا التضليل هو عرقلة الصلح الذي يخدم المصلحة الفرنسية بالدرجة الأولى فيقول (أنه غير مخشي العاقبة على أي وجه كان بل محمود العاقبة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا لفرنسا دولة السلام)¹.

وبهذا يكون "ابن باديس" من خلال هذا المقال أظهر حرصه على المصلحة الفرنسية وأضمر هدفه في خدمة القضية الريفية، التي يعد حصولها على الاعتراف باستقلال الريف أكبر مكسب يحققه الخطابي حتى تلك المرحلة.

في هاته الأثناء صرحت إيطاليا بأنها لن تتسامح مع أدنى تغيير في الحالة السياسية بالمغرب إلا بإتفاق من جميع الموقعين على صك الجزيرة² وقد أوضح "ابن باديس" أبعاد هذا التصريح بقوله (إن إيطاليا ما تسوّغت من طرابلس التي طارت لها في المؤتمر إلا

(1) - عبد الحميد بن باديس، هل تخشى عاقبة الصلح أم تحمد؟، المنتقد، ع7، 33 محرم 1344هـ، 13 أوت 1925م، ص 29.

(2) - (—، —)، أنباء عن الريف، المنتقد، ع7، المصدر نفسه، ص 29.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 60

الحنضل والتي لا تزداد على الأيام إلا طمعا في تونس) لذلك فهي تنتظر بفاغ الصبر للفرصة المواتية لطرح مسألة القسمة الاستعمارية من جديد¹.

والواقع أن الأمر لم يقف عند ايطاليا، فقد أثارت مسألة إصرار الخطابي على الاستقلال التام للريف في شروط الصلح ردود فعل قوية لدى العديد من الدول الموقعة على معاهدة الجزيرة بسبب ما سيترتب عنها من تغيرات في المغرب عموما وطنجة على وجه الخصوص مما يحتم على فرنسا إعادة فتح المسألة المغربية من جديد وهو ما اعتبره رئيس وزراء فرنسا في تصريحه بخصوص شروط الصلح مع الخطابي خطرا على فرنسا².

ذلك أن فرنسا حتى انفردت بالمغرب الأقصى عقدت سلسلة من معاهدات التسوية مع كل من إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والنمسا أهمها مؤتمر الجزيرة الخضراء الأول 1906م والذي تقرر فيه (احترام استقلال مراكش وتكليف فرنسا بالمحافظة على النظام ومعنى هذا في قاموس السياسة الاستعمارية إطلاق يدها للاستيلاء حسبما يقتضيه الحال) وفي مؤتمر الجزيرة الأخير 1911 تم الاتفاق على اطلاق يد فرنسا في المغرب بعد ترضية ألمانيا بمنحها جزء من الكونغو الفرنسية، ولأن فرنسا أرادت الاستفراد بالمغرب فإن بريطانيا (سدت السبيل في وجهها ورأت أن فرنسا إذا وقفت "بسببته" حول مضيق جبل طارق أمكنها يوما ما قفل المضيق في وجه بريطانيا وفي ذلك تلاشي نفوذها في البحر الأبيض المتوسط وانسداد طريق الهند العزيز عليها فحملت المؤتمر على إعطاء جبال الريف وهو نحو العشر من مملكة مراكش لإسبانيا تلك الدولة الضعيفة التي لا تخشى واحدة من الدولتين العظيمتين جوارها...)³.

(1) - عبد الحميد بن باديس، حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية بشأن شروط الصلح، المنتقد، ع8، 30 محرم 1344هـ، 20 أوت 1925م، ص 34.

(2) - المصدر نفسه، ص 34.

(3) - المصدر نفسه، ص 34.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 61

ويلاحظ أن "ابن باديس" سعى من خلال هذه النقاط التي طرحها وشرح الغامض منها إلى فضح الطمح والتكالب الاستعماري مبينا أساليب تغلغل فرنسا في المغرب الأقصى مستثمرة مجالات حيوية أخرى لترضية باقي الدول الاستعمارية كأنها قطعة حلوى تقسم وتوزع دون أدنى اعتبارات.

في عددها السادس عشر رد "ابن باديس" على مقال للكاتب الفرنسي (ريجيناك كان) في جريدة (الكان الباريسية) والذي نشرته المنتقد في عددها السابق، حيث اتهم فيه إفريقيا الشمالية بنكرانها المعروف وشبه الوضع في الريف مع الأمير الخطابي في القرن العشرين بالوضع في الجزائر مع الأمير عبد القادر¹، خلال القرن التاسع عشر ناصحا حكومته بضرورة تفادي الأخطاء التي ارتكبتها مع الأمير الجزائري بخصوص تضييع الوقت في عقد المعاهدات، كما أوصى بضرورة استعمال القوة لإنهاء هذه الحرب المكلفة².

وقد رد عليه "ابن باديس" في مقال عنوانه (إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف) اتهم فيه الكاتب بالتعصب وذكره بأن إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف هي من ضحت شعوبها في الحرب العالمية الأولى بالنفس والنفيس التي هي أعلى ما في الوجود مقابل وعود زائفة من جانب دولته، وأن الحرب الريفية التي تواجهها فرنسا وإسبانيا اليوم إنما يصلى

(1) - ولد عبد القادر بن محي الدين قرب مدينة معسكر غرب الجزائر عام 1808م، اشتهر بمقاومته لقوات الاحتلال الفرنسي، حيث قاد مقاومة شعبية لمدة 15 عاما، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، في 23 ديسمبر 1847 اضطر للاتفاق مع الجنرال "لامورسيير" على الاستسلام شرط التعهد بنقله مع عائلته إلى الإسكندرية. للمزيد من المعلومات حول الأمير عبد القادر ومقاومته ينظر: إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ت، ص 38-320.

(2) - عبد الحميد بن باديس، إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف، المنتقد، ع16، 26 ربيع الأول 1344هـ، 15 أكتوبر 1925م، ص 66.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 62

نارها في الغالب أبناء إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف¹، ويقصد تجنيد فرنسا للجزائريين ضد إخوانهم في الريف.

ويبدو أن "ابن باديس" بعد هذا المقال الجريء قد تعرض للمزيد من المضايقات من جانب فرنسا لأن العديدين السابع عشر والثامن عشر لم يتطرقا للحرب الريفية في مقالات منفردة كما عهدنا في الأعداد السابقة واقتصرنا (العديدين) على الإشارة لأخبار الريف في المختصرات.

باءت مفاوضات الصلح بين الخطابي من جهة وإسبانيا وفرنسا من جهة أخرى - كما مر بنا - بالفشل وهو ما دفع بالجيشان الفرنسي والإسباني بالاتصال في الشرق والغرب واندفع الفرنسيون شمالا بينما انطلق الإسبان جنوبا، وبذلك حوَصر الأمير الذي قاوم وثواره بكل شجاعة رغم انعدام التكافؤ نتيجة التفوق العسكري لأعدائه، وأمام تأزم الموقف من جانب الأمير استسلم هذا الأخير في 27 ماي 1927².

لتطوى مع هذا الاستسلام صفحة مقاومة مسلحة في وجه الاستعمار، تمسك فيها قائدها الخطابي بوحدة التراب المغربي ساعيا لتحقيق الاستقلال وإقامة حكم دستوري، وقد ظل هذين المطلبين غاية الوطنيين المغاربة منذ فجر القرن العشرين³.

(1) - عبد الحميد بن باديس، إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف، المصدر السابق، ص 66.

(2) - روبرت فورنو، المرجع السابق، ص 227.

(3) - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب، دار الطباعة المغربية، دت، ص 123.

ثانيا: الظهير البربري:

تميز سكان المغرب العربي بتنوع لهجاتهم والتي استغلتها فرنسا لتحقيق أهدافها الاستعمارية موظفة البعد التاريخي للرومان والمسيحية بشمال إفريقيا في ربط السكان الأمازيغ بأوروبا والذين اعتبرتهم شعبا متميزا في طباعه ولهجته وبشرته، وأن ما طرأ على بعض عاداته من تغيير مرّده إلى احتكاكهم بالعرب الذين احتلوا أرضهم منذ قرون¹، وهو ما تعجب منه الإبراهيمي، إذ كيف لفرنسا أن تجعل البربر فرنسيين ولا توجد بينهم وبين فرنسا أي روابط دينية أو عرقية... في المقابل تبعدهم عن العرب الذين تربطهم بهم عدة أوامر (فليت شعري أيهما أقرب للواقع البربري المستعرب أم السوداني المتفرنس!)².

وقد انتهجت فرنسا سياسة إثارة النعرة البربرية في منطقة القبائل بالجزائر منذ أواخر القرن 19م من خلال النشاط الكنسي والمدارس الفرنسية التي فتحت بها فرع اللغة القبائلية، وبعد ظهور الحركة الإصلاحية ونشر التعليم العربي قاومت الإدارة محاولات نحو الإصلاح في منطقة القبائل بمختلف الوسائل غير أنهم (القبائل) احتضنوا الإصلاح بعقيدة راسخة حتى نافست المدارس الإسلامية العربية عندهم مدارس الآباء البيض والمدارس الحكومية الرسمية، وعندما كثر الحديث في صحف الإصلاح وجمعية العلماء عن القومية العربية ظهر في الصحف الفرنسية الحديث عن القومية البربرية والوطن القبائلي³.

(1) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 89.

(2) - محمد البشير الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1940م-1952م)، ج2، المصدر السابق، ص 428.

(3) - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، المرجع السابق، ص 321-325.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 64

لم تقتصر القضية البربرية التي أثارها فرنسا على الجزائر فقد أمتحن المغرب الأقصى أيضا بهذه المحنة¹، والتي أخذت منحى أكثر وضوحا بعدما استقادت فرنسا من تجربتها بالجزائر وأعطت دفعا جديدا للدراسات البربرية² التي أفرزت المشروع العنصري الذي عرف "بالظهير البربري"³.

وهو مرسوم أصدرته السلطة الفرنسية بالمغرب الأقصى في 16 ماي 1930م والذي اعتمد على إخراج البربر بالشمال (الريف) من دائرة القضاء الإسلامي وجعلهم يحتكمون لقوانين خاصة نابعة من التقاليد العرفية والعادات الجاهلية، مما يعني ترقية العرف البربري على حساب الشرع الإسلامي بحيث يتسنى للاستعمار تنصير الأمازيغ بعد عزلهم عن تعاليم الشريعة الإسلامية ولغتها⁴، فضلا عن سياسة بذر الشقاق وخلق العداوة بين أبناء البلد الواحد من بربر وعرب تكريسا لمبدأ (فرق تسد)، فقد نشرت الشهاب مقتطفات لكتاب فرنسي نشر مقالة في جريدة (Le mois) وضح فيه أن فرنسا تنظر بعين الارتياب لوضع الفرنسيين بشمال إفريقيا والذين لم يتجاوز عددهم المليون فرنسي فيما يقدر عدد سكان الشمال الإفريقي باثني عشر مليونا بلغت نسبة البربر منهم 60% بالمغرب الأقصى و 29% بالجزائر و 21% بتونس لذلك رأى هذا الكاتب أنه من أجل تأمين مستقبل الفرنسيين بهذا الشمال لابد على فرنسا من إثارة مشروع السياسة البربرية للتفريق بين السكان⁵ فكانت المبادرة من جانب فرنسا في المغرب الأقصى بإطلاق مشروع المرسوم البربري.

(1) - محمد البشير الابراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 429.

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، المرجع السابق، ص 320.

(3) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 89.

(4) - عبد الحميد بن باديس، في الشمال الإفريقي (الذكرى المؤلمة)، الشهاب، مج 13، ج4، ربيع الثاني 1356هـ، 11 جوان 1927م، ص 203.

(5) - كاتب فرنسي، العالم الإسلامي (فرنسا وشمال إفريقيا)، الشهاب، مج 11، ج4، ربيع الثاني، 1354هـ، جويلية 1935م، ص 238. وهو مقال مترجم عن مجلة الدراسة.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 65

ولقد كان الإقدام على تطبيق مضمون (الظهير البربري)¹، بالمغرب الأقصى من طرف شخصية فرنسية مشبعة بالتجربة الاستعمارية في شمال إفريقيا وهو المقيم السابق بتونس وعضو مجلس الشيوخ الفرنسي "بيروطن" والذي إضافة إلى ما ذكرناه سابقا بخصوص الظهير منع دعاة الوعظ ومدرسي اللغة العربية من ممارسة نشاطهم في هذه المناطق ومن جهة أخرى فتح المجال أمام المبشرين مما ولد موجة من الغضب في المغرب الأقصى والعالم الإسلامي².

ففي المغرب الأقصى كان رد فعل المغاربة قويا ترجمته تلك الاحتجاجات والتظاهرات التي عمت مختلف المدن المغربية والتي أدت إلى اصطدامات مع قوات الاحتلال نتج عنها جملة اعتقالات واسعة النطاق وكان من بين الوطنيين الذين تم سجنهم ثم نفيهم "علال الفاسي"³ ومحمد حسن الوزاني وغيرهما وحتى الشيوخ لم يسلموا من تلك الاعتقالات (فكانت سنوات السجن توزع عليهم بغاية السخاء والكرم) وقد تعرض المعتقلين للجلد والتعذيب، كما قامت سلطات الاحتلال بحصار مناطق الاحتجاج وفرض غرامات مالية على التجار المتظاهرين. بهذه الأساليب إذن والتي وصفها الشهاب بالبدائية والوحشية ظنت فرنسا أنها أخمدت صوت المعارضة بالمغرب الأقصى⁴.

(1) - للإطلاع على مضمون الظهير البربري ينظر الملحق رقم 02، ص 129-131.

(2) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 90-91.

(3) - علال الفاسي: ولد عام 1910م بمدينة فاس، عام 1932م حصل على شهادة العالمية فدرس في المدرسة الناصرية ثم بالقرويين، باشر النشاط السياسي في سن مبكرة وناضل من أجل الإصلاح الإداري والتعليمي والديني، بعد اعتقاله عام 1930م إثر حادثة الظهير البربري نفي إلى قرية بالأطلس المتوسط وبعد عودته برز اسمه في المغرب باعتباره من أكبر شخصيات الحركة الوطنية، عين رئيسا للكتلة الوطنية ثم الحزب الوطني عام 1946م، تزعم حزب الاستقلال بعد حظر الحزب الوطني، له العديد من المؤلفات منها: النقد الذاتي، منهج الاستقلالية... إلخ توفي عام 1984. للمزيد من التفاصيل ينظر: فهمي جدعان، المرجع السابق، ص 597-599.

(4) - (-، -)، في الشمال الإفريقي (الزجر بمراكش)، الشهاب، مج 13، ج9، رمضان 1356هـ، نوفمبر 1937م، ص 419-420.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 66

ويلاحظ أن الشهاب لم تكتف بتوضيح معنى الظهير وأبعاده، بل انتقدت بكل شجاعة أساليب الاستعمار القمعية في التعامل مع المطالب الشرعية وبالطرق السلمية من جانب الشعوب المستعمرة، فالمستعمر الذي خبرت الشهاب أساليبه وفهمت طرقه (ما مال ولا يميل لسياسة اللين... وإجابة الرغائب المشروعة ومد يد الأخوة الصادقة للشعوب التي تعيش فوق الأرض التي احتلها بقوة سلاحه ونصب فوقها علمه المخضب بدماء بنيه وجنوده)¹.

ولقد دلت هذه الاحتجاجات² من جانب المغاربة على ادراكهم خطورة أبعاد الظهير الذي اعتبروه خرقاً لبنود معاهدة الحماية مما أفضل سياسة الاستعمار في محاولة خنق شعور الوطنيين بمسؤولية الدفاع عن الإسلام ولغته الكفيلتان بضمان الوحدة الوطنية³ بل أن محنة الظهير البربري وعلى عكس ما توقعت فرنسا زادت في اصرارهم على بذل التضحيات في سبيل التخلص من قيود الاستعمار، وتنبأت الشهاب باحتمالية فقدان فرنسا لمستعمراتها مادامت مصررة على سياسة القمع والإجرام التي تجاوزها الزمن لأن (الدولة التي لا تغير أساليبها طبق تطورات الأمم ولا تسلك السياسة المرنة التي توجبها عليها الظروف، هي دولة مقتضي عليها بالفشل في محاولاتها الاستعمارية)⁴.

لم تقف قضية الظهير عند حدودها المحلية الضيقة، بل كان لها صدى في كامل العالم الإسلامي الذي عبر عن استيائه لما حل بالمغاربة من فتنة مست عقيدتهم الإسلامية ومن أمثلة ذلك علماء الأزهر الذين رفعوا عريضة استنكار الملك "قواد

(1) -- (ـ، ـ)، في الشمال الإفريقي (الزجر بمراكش)، المصدر السابق، ص 419.

(2) - كان المغاربة عند احتجاجاتهم ومظاهراتهم ضد الظهير البربري يرددون دعاء اللطيف "اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ألا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر". ينظر: علال الفاسي، المصدر السابق، ص 145.

(3) - عبد الحميد بن باديس، في الشمال الإفريقي (الذكرى المؤلمة)، الشهاب، مج 13، ج4، المصدر السابق، ص 203-204.

(4) - (ـ، ـ)، في الشمال الإفريقي (الزجر بمراكش)، المصدر السابق، ص 418-419.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 67

الأول" كما أرسل الشعب المصري عرائض احتجاج للسفارات الأجنبية¹ وعندما انعقد المؤتمر الإسلامي العام بمدينة القدس الشريف سنة 1932م تم فيه اتخاذ جملة من القرارات من بينها إرسال برقية تستنكر الظهير البربري الهادف لإخراج البربر من أحكام الشريعة الإسلامية كما طالبت فرنسا بالعدول عن هذا المرسوم².

أما شكيب أرسلان فقد كان أحد المكلفين بالحملة التي قامت ضد الظهير البربري والذي كان حضوره شخصيا بالمغرب الأقصى حيث أصبح مرشد أعضاء لجنة العمل المغربية³، وقد نشرت الشهاب مقالا للأمير "شكيب" يوضح علاقة البربر بالأمة العربية ويرجح عروبتهم من جهة التاريخ⁴.

وفي الجزائر جاهد علماء الإصلاح "الظهير البربري" باللسان والقلم حيث كتب "ابن باديس" مقالا بمناسبة احياء المغاربة للذكرى السنوية (16 ماي) وفيه شاركهم شعورهم وآلامهم وساندتهم في قضيتهم ناصحا لهم بمواصلة الجهاد والذي لا يمكن أن تجنى ثماره إلا بتطافر الجهود وتوحيد الصفوف (واننا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا المغربية في هذا الحداد الوطني الديني ونرفع أصواتا إلى جانبكم بالاحتجاج العميق والاستياء البالغ ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار، إن هذه المظلمة لا تزول عنهم إلا بفضل جهادهم ونضالهم واستماتتهم في سبيل كلمة الحق، ولن يكتب لهم الفوز إلا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف)⁵.

(1) - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 147.

(2) - (، -)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، الشهاب، مج 8، ج 7، ربيع الأول 1351هـ جويلية 1932م، ص 422.

(3) - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 34.

(4) - شكيب أرسلان، نص خطبة الأمير شكيب أرسلان، مج 13، ج 11، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م، ص 474-475.

(5) - عبد الحميد بن باديس، في الشمال الإفريقي (الذكرى المؤلمة)، المصدر السابق، ص 204.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 68

كما لفت "ابن باديس" انتباه فرنسا لعدم جدوى أي إصلاحات بالمغرب الأقصى مالم يراعى فيها العدول النهائي عن سياسة اقتطاع بلاد البربر من جسم الإسلام أي العدول عن الظهير البربري والغائه، منددا بإبقائها على خطتها بخصوص البربر رغم مرور عدة سنوات لم تحقق فيها فرنسا، مما قصدت من هذا الظهير سوء اتساع الهوة بينها وبين المغاربة¹.

بل إن هذا الظهير زاد من تلاحم الأمة المغربية والتي اقتنعت بأن الوحدة القطرية أمر مقدم على التقارب مع الشعوب الإسلامية الأخرى، وهذا ما يتوافق مع رؤية جمعية العلماء بالجزائر في التدرج نحو الوحدة الإسلامية² فضلا عن ظهور ونشأة النضال السياسي حيث رأت الشهاب أن أحداث الظهير وما تبعها من تطورات يعود لها الفضل في تأسيس الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى وأول حزب ولد في رحم تلك الاحتجاجات هو كتلة العمل المغربي (1934م)، ولأن فرنسا كانت تعمل على منع الصحف الوطنية والأحزاب السياسية بالمغرب الأقصى، فإن هذا الحزب شكل مصدر قلق لها، وهو ما جعلها عام 1936 تعتدي بواسطة قوتها العسكرية على أعضاء الحزب وكانت النتيجة سجن واراقة دماء العديد من الوطنيين مما زاد من تصعيد الموقف والذي أفضى إلى استياء عام ومظاهرات عمت كل المدن المغربية وهو ما وصفته "الشهاب" بمجانبة الصواب والحكمة حيث رأت أن على فرنسا تغيير سياستها (لأن المغرب اليوم ليس هو المغرب بالأمس)³.

(1) - (، -)، الشمال الإفريقي (الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث)، الشهاب، مج 12، ج 11، المصدر السابق، ص 481.

(2) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 94.

(3) - للمزيد من التفاصيل ينظر: (، -)، في الشمال الإفريقي (العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الأقصى)، الشهاب، مج 12، ج 9، رمضان 1355هـ، ديسمبر 1936م، ص 414-418.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 69

كما أكدت الشهاب لسلطات الاحتلال أنه لا يمكن لها وضع حد لحالة الاحتقان هذه مالم تجب مطالب المغاربة وتحفظ استقلالهم وتحترم إدارتهم وتلتزم بدورها المتمثل في الإشراف والمراقبة والتنظيم كما نص على ذلك صك الحماية وما سبقه من معاهدات، ولم تتردد الشهاب في تحذير فرنسا حيث جاء في نص الجريدة (وما دامت فرنسا لم تملك هذه الخطة فصعوباتها في المغرب الأقصى لاتزال متعاقبة متتابعة، ولن تغني عنها سياسة الشدة شيئاً، لأن الضغط نتيجته الانفجار).¹

(1) - (، -)، في الشمال الإفريقي (العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الأقصى)، المصدر السابق، ص 418.

المبحث الثالث: تونس

أولا: المؤتمر الأفخارستي 1930

تعتبر مرحلة الثلاثينيات من أخصب الفترات نضالا في تاريخ المغرب العربي، وقد كانت سنة 1930م حافلة بالأحداث في بلدان شمال إفريقيا الثلاث، تونس، الجزائر، والمغرب الأقصى والتي لوحظ عليها التقارب والتشابه ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن الاستعمار واحد والسياسة نفسها.

حيث جاء المؤتمر الأفخارستي الذي عقد بتونس¹ في ماي 1930م في ظروف حاولت فيها فرنسا إثبات هيمنتها على شمال إفريقيا سياسيا وثقافيا من خلال الاحتفالية المئوية بالجزائر 1930م والظهير البربري 1930م والتحضير للاحتفالية الخمسينية بتونس...² وقد قدم إلى تونس لحضور المؤتمر نائب البابا بروما والرهبان من مختلف أنحاء العالم والعديد من الأطفال الذين قدموا استعراضا وهم يرتدون لباس الصليبيين وبطوفون في شوارع العاصمة التونسية التي لم تستطع حملة لويس التاسع عشر (الحملة الصليبية الثامنة 1270هـ) احتلالها³، وحتى تضيي فرنسا طابع الشرعية على المؤتمر طلبت من الباي وأعوانه قبول العضوية الشرفية للمؤتمر الأفخارستي⁴ وهو ما اعتبرته الشهاب نجاحا لرجال الدين الكنسيين (نجاح رجال الكنيسة تحت حماية الدولة من نشر هذه الدعوى العريضة في أرض إسلامية لها ملك مسلم وإدارة إسلامية)⁵.

(1) - لقد تكرر عقد المؤتمر الأفخارستي بالجزائر سنة 1939م والذي حضره أسقف باريس (فيردييه) ممثلا للبابا، كما حضره أسقف الجزائر الذي كان من قداماء المتعاونين مع "لافيجري" وفيه أوضح أسقف باريس أن انعقاد المؤتمر بالجزائر يعتبر اعترافا بالجميل للذين ساهموا في احتلال الجزائر عام 1830م. للمزيد من المعلومات ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج6، المرجع السابق، ص 137-138.

(2) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 107.

(3) - (، -)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 5، محرم 1349هـ، جوان 1930م، ص 328.

(4) - محمد السعيد عقيب، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م وتطور العمل الوطني بتونس، مجلة البحوث والدراسات، ع22، 2016، ص 292.

(5) - (، -)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 5، المصدر السابق، ص 328.

وبأمر من وزارة الخارجية منحت الميزانية التونسية مليونين فرنك من أجل نجاح إعداد المؤتمر وانعقاده¹ ومصدر تلك الأموال التي ستمول هذا المؤتمر الاستقرازي هم التونسيين والذين هم أحوج إليها لتحسين أوضاعهم المعيشية، وفي نفس الإطار خصصت سلطات الحماية للمؤتمر مبلغا ماليا هاما زيادة على ما تتلقاه كنيسة قرطاج سنويا من دعم مالي² وهكذا فقد اعتبره الفرنسيون حملة تاسعة حيث رفع الاستعراضيون أعلاما بيضاء مكتوب عليها "الصليبية التاسعة" أي ها قد دخلنا تونس التي لم يستطع لويس التاسع أن يقتحمها³ في عهد المستنصر بالله عام 1270هـ⁴.

ولم يفت المشاركين في المؤتمر التصريح بأن اختيار قرطاج لتنظيم المؤتمر الأفخارستي إنما يرمي إلى بعث (كنيسة إفريقيا) من جديد، وفي خطابه الرسمي وصف الكاردينال "ليبيسي" وبحضور السلطات المحلية الوجود الإسلامي بالمغرب بقوله (أربعة عشر قرنا من الأسى والموت)⁵، ولهذا اعتبرت الحركة الإصلاحية الجزائرية أن سياسة فرنسا في المنطقة هي امتداد طبيعي لسياسة صليبية لم تخرج عما يحدثنا به "التاريخ في العهد البائد في القرون الوسطى"⁶.

من أجل ذلك استقز هذا المؤتمر المشاعر الإسلامية للتونسيين، مما دفعهم للتظاهر والاحتجاج ضد انعقاد هذا المؤتمر المسيحي على أرض إسلامية حيث شارك في هذه المظاهرات طلاب المدارس الحكومية والشعبية وطلبة جامع الزيتونة وعلى

(1) - (، -)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 5، المصدر السابق، ص 328.

(2) - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 293.

(3) - ذكرنا هذا الموقف في تونس بما فعله الجنرال "غورو" بعدما استتبت الأمور لصالح الفرنسيين في دمشق أوائل شهر أوت 1920م، حيث كان أول عمل قام به بعد وصوله أن توجه إلى ضريح "صلاح الدين الأيوبي" والذي دخله بسلاحه، ثم خاطب القبر بنوع من التهكم والشماتة "يا صلاح الدين انت قلت لنا إبان حروبك الصليبية إنكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه وها أننا قد عدنا فانهض لترانا هنا في سوريا". ينظر: "احسان هنري، معركة ميسلون، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، 1967م، ص 201.

(4) - شايب قدادرة، المرجع السابق، ص 107.

(5) - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 294.

(6) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 106.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 72

إثر ذلك قامت سلطات الاحتلال بسجن حوالي 25 متظاهرا كما حملت أعضاء الحزب الدستوري التونسي مسؤولية ما وقع أو ما عساه أن يقع¹.

وقد رأَت الشهاب أن هذا المؤتمر أدى لخلق حلقة خلاف جديدة بين سلطة الحماية والشعب التونسي، كما نتج عنه (المؤتمر) وقوع سوء تفاهم بين الجالية الإيطالية والسلطة الفرنسية، فضلا عن الخيبة التجارية التي مني بها التجار والذين ظنوا أن المؤتمر سيجر عليهم أرباحا معتبرة².

وعليه يمكن القول بأن المؤتمر الأفخارستي كان له الفضل في امتزاج الشعور الديني بالوطني من خلال ادراكه لتحالف سلطة الاحتلال مع الكنيسة ضد الإسلام الذي يمثل هوية التونسيين من جهة ومن جهة أخرى ارتفع مستوى وعيهم بأساليب الاستغلال المادي لبلدهم فالحكومة التي أهملت التعليم ومؤسساته وغيرها من المجالات نتيجة سوء الأوضاع المالية هي نفسها من صرفت الملايين من الفرنكات من الخزينة التونسية على مؤتمر أثار غضب التونسيين وأهانهم³.

ثانيا: الاحتفال الخمسيني بتونس 1931م:

في عام 1930م احتفلت فرنسا بذكرى الاحتلال المؤمي للجزائر والذي شكل فاتحة عهد أزمة سياسية بالجزائر حيث اعتبرت الشهاب هذا الحفل غلطة فادحة أحييت جراحا لاتزال دامية في قلوب الجزائريين الذين رأوه تحديا، وأوضحت (الشهاب) أن الغرض من وراء هذه الاحتفالات إنما هو قهر الجزائريين من خلال التباهي بنجاح فرنسا في افتكاك أرضهم بقوة السلاح، من أجل ذلك قاطع الجزائريون تلك الاحتفالات⁴ بل قاطعوا حتى

(1) - (، -)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 5، المصدر السابق، ص 328.

(2) - المصدر نفسه، ص 328-329.

(3) - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 300.

(4) - (، -)، في الشمال الإفريقي (اضطهاد الجزائر)، الشهاب، مج 13، ج 9، رمضان 1356هـ، نوفمبر

1937م، ص 424.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 73

البضائع الفرنسية وجأهروا بمشاعرهم الوطنية وتعصبوا لها، وقد قال حينها أحد الجزائريين (إذا كان التعصب يعني حب ديني وجنسي وبلادي فإنني إذن من أشد المتعصبين)¹.

وقد كتبت جريدة النهضة التونسية في مطلع عام 1930م عن الاحتفال الخمسيني ونية فرنسا في التحضير لذلك الاحتفال بمناسبة مرور خمسين سنة على احتلال تونس² ويبدو أن تونس قد اعتبرت من الجزائر بعدما لاحظت استياء الجزائريين من الاحتفال المؤي الذي قابله كما أسلفنا بالإغراض والسخط، لذلك نجد الصحافة التونسية سارعت لاستتفار الرأي العام ضد هذا الحدث³.

ومن بين الصحف التونسية التي برزت في هذا الخصوص جريدة (صوت التونسي) والتي قامت بحملة تشهير بالاستعمار وفضحت مخططاته لذلك حاولت فرنسا إسكاتها من خلال عرض المتطرفين -حسب زعمها- من المحررين في الجريدة للمحاكمة التي أُلغيت بفضل تضامن الشعب التونسي وتظاهره في الشوارع مما انعكس بالإيجاب على مسار الحركة الوطنية⁴.

في المقابل شنت الشهاب من الجزائر حملة صحفية عارضة حينها التحضيرات الفرنسية لهذه الاحتفالات في مقال غلب عليه أسلوب السخرية والتهكم من الباي "أحمد باشا" حيث استعرضت الشهاب زيارة هذا الأخير لباريس والاستقبالات البالغة له وتعجبت من مبادرته دون أي إخراج في الحديث عن احتفالات العيد الخمسيني لاحتلال بلده تونس مضيفا دعوة رسمية لرئيس الجمهورية الفرنسية وحكومته لحضور الحفل⁵.

وفي إطار التحضير للمؤتمر جرى الحديث عن تشكيل لجنة تشرف على تحضير برنامج الحفلات تحت رئاسة المقيم العام وكبراء الموظفين التونسيين الفرنسيين وأيضا المصاريف التي تستوجبها تنقلات رئيس الجمهورية ومراسيم الحفل، حيث تقرر طلب ترخيص من حكومة فرنسا، بهدف جمع ثلاثين مليون فرنك عن طريق تذاكر

(1) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1930م - 1945م)، ج3، المرجع السابق، ص 37-38.

(2) - ()، "احتفال أيضا"، الشهاب، مج 6، ج12، شعبان 1349هـ، جانفي 1930م، ص 778.

(3) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 110-111.

(4) - شايب قدارة، المرجع السابق، ص 108-109.

(5) - ()، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج8، اول ربيع الثاني 1349هـ، سبتمبر 1930م، ص 523.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 74

اليانصيب، أما تونس فعليها إعداد خمس ملايين من ميزانيتها وهو الأمر الذي دفع بالشهاب للتساؤل كيف لفرنسا أن تطلب من الميزانية الفرنسية تخصيص مبلغ لتسديد أعباء احتفالات تسبب شديد الألم والإهانة للتونسيين؟!¹.

يبدو أن ضغط الرأي العام التونسي ودور الصحافة في تونس والجزائر طيلة سنة 1930م، قد ساهم في تعديل منحى الاحتفالات حيث صادق مجلس الأمة الفرنسي على تخصيص 10 ملايين فرنك للمشاركة في الاحتفال الخمسيني بتونس على أن تنفق في بناء مستشفى لمرض السل وعقد مؤتمر عام للغة العربية ونشر رسائل وكتب عن تونس وتقديمها بفضل الحماية الفرنسية وقد تمنى الشهاب لو اكتفت حكومة فرنسا بزيارة الرئيس وتوجيه المتبقي من الميزانية المخصصة للاحتفالات للصحة والتعليم لأنها الأبقى والأفيد².

(1) - (، -)، "احتفال أيضا"، الشهاب، مج 6، ج12، المصدر السابق، ص 779.

(2) - (، -)، "تونس"، الشهاب، مج 7، ج2، شوال 1343هـ، مارس 1931م، ص 135-136.

ثالثا: قضية التجنيس:

تجاوزت الشهاب والمننقد خلال العشرينيات ثم البصائر في الثلاثينيات حدود الوطن في شهرتها وطرحها لموضوع التجنيس¹، حيث اعتبر "أحمد توفيق المدني" قضية التجنيس مسألة مصيرية مرهونة ببقاء الشعب الجزائري على أرضه وفنائها، نظرا للخطر الذي يترصص بهويته القومية، ذلك أن التجنيس يعني التنازل عن القومية ونبذ التاريخ والتقاليد والدخول في جنسية العنصر الغالب والاندماج فيها وقبول ما يتبع ذلك من أخلاق ولغة وعقلية جديدة، ثم وضح "المدني" أن سبيل فرنسا إلى تحقيق ذلك هو استغلال النخبة المثقفة ثقافة فرنسية من خلال إغرائها بهدف التأثير عليها².

وقد تعجب "أحمد توفيق المدني" من جرأة فرنسا بخصوص محاولتها تجنيس الجزائريين إذ كيف لفرنسا ولو مر على وجودها مائة عام أن تعتقد أن بإمكانها أن تُحول الشعب الجزائري إلى فرنسي وهو الذي لم يتنازل عن ذلك في أي دور من أدوار حياته طيلة القرون الماضية بداية من الاحتلال الروماني وانتهاء عند الوجود العثماني³.

وفي سياق الكلام أكد المدني أن التجنيس بدعة ابتدعها الفرنسيون يقصدون من ورائها تركية عدد المواطنين الفرنسيين في البلاد المحتلة⁴، وما يعزز هذا الرأي طلب رئيس مقاطعة قسنطينة بمجلس الأمة "مورينو" من وزير خارجيته فرنسا التسريع في سياسة التجنيس الفرنسية لفائدة التونسيين حتى ينمو صناعيا عدد الفرنسيين بتونس ويفوق عدد الإيطاليين بها، وبالتالي فالتجنيس لم يكن الغرض منه كسب الجنسية بقدر

(1) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص109.

(2) - المنصور، بين الموت والحياة، الشهاب، مج6، ج3، ذي القعدة 1348هـ، أبريل 1930م، ص164.

(3) - المصدر نفسه، ص154-155.

(4) - المصدر نفسه، ص155.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 76

ما كان يهدف إلى تغيير البنية الاجتماعية للمجتمع التونسي في إطار مشروع سياسي عام¹.

إن غيرة التونسيين لم تتوقف عند الرفض لفكرة التجنس وإنما حاولوا استنهاض الباي من خلال إرسال برقيات احتجاج له يحذرون فيها السلطة من خطر التجنس، وفي أثناء ذلك وقعت أحداث دامية بمدينة بنزرت نتيجة مهاجمة قوات الاحتلال بالرشاش والمدافع للمسلمين التونسيين الذين اعترضوا على دفن أحد المتجنسين بالمقبرة الخاصة بالمسلمين التونسيين اعتمادا على فتوى شيخ بنزرت الذي حرم دفن المتجنسين في المقبرة الإسلامية².

وقد انتقدت الشهاب استخدام الاستعمار الفرنسي لعلماء البلاط بهدف تمرير قضية دفن المتجنسين بإثارة مسألة عودة المتجنس للإسلام وإمكانية دفنه في مقابر المسلمين والتي أفتى بجوازها رجال الدين تحت تأثير شيخ الإسلام "الطاهر بن عاشور" ترضية منه للإدارة والمجنسين، وهو ما اعتبره رجال الحزب الدستوري مراوغة وتلاعب من جانب إدارة الاحتلال³.

لقد كانت هذه الفتوى مبعث قلق جديدة، وكان أول نتيجة لها اعتصام تلاميذ الزيتونة ومطالبتهم بعزل الشيخ "الطاهر بن عاشور" عن مشيخة الجامع، ولأن إدارة الاحتلال لم تتمكن من احتواء الموقف وطلبت من الباي إصدار منشور يوضح فيه أن

(1) - (-،-)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب (حوادث سوريا وحوادث تونس)، الشهاب، مج9، ج7،

صفر 1352هـ، 1933م، ص293.

(2) - المصدر نفسه، ص293-294.

(3) - المصدر نفسه، ص294-295.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 77

الغاية من هذه الفتوى هو فقط (حفظ للحالة الراهنة) وينبهم لخطورة الانصياع وراء جماعة المفسدين¹.

ولأن القضية كانت في نظر التونسيين أكبر من أن تحل بمنشور من جانب الباي مادامت فرنسا لم تجد حلا جذريا للمسألة خصوصا بعد استمرارها في دعم أهالي المتوفين من المتجنسين في المقابر الإسلامية، فإن الأمور لم تعرف طريقها إلى الاستقرار مما زاد من تصعيد الموقف واشتداد القمع الاستعماري، حيث أعلنت الحكومة قرارا من الباي بتاريخ 6ماي 1933م يمنح لمجلس الوزراء ورؤساء الإدارة حق الحكم بالنفي الإداري في أي قبيلة أو دوار أو مدينة².

لم تكف الشهاب بتتبع أحداث مسألة التجنيس في تونس بل وجهت نداء إلى علماء الزيتونة تلومهم عن سكوتهم بخصوص قضية الخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية للمتجنسين مما جعل الناس تتهمهم بالخوف على مناصبهم، ودعتهم للالتزام بواجبهم الديني في إعلاء كلمة الحق وحماية دين المسلمين³.

في جانفي 1938م أصدر "عبد الحميد بن باديس" بطلب من رئيس المتجنسين بتونس فتوى بخصوص التجنيس حيث كفر ابن باديس كل مسلم قبل التجنيس مع تخليه عن أحواله الشخصية مختارا غير مجبر سواء تعلق الأمر بمسلمي المغرب الأقصى أو الجزائر أو تونس، وبهذا الصدد قال "ابن باديس" (كثيرا ما سألنا حول هذه المسألة العظيمة وطلب منا الجواب ... فأدينا الواجب الديني بهذه الكتابة)⁴.

(1) - (-،-)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، مج9، ج7، المصدر سابق، ص 295.

(2) - المصدر نفسه، ص 296.

(3) - (-،-)، إلى علماء الزيتونة، مج12، ج1، محرم 1355هـ، أبريل 1936م، ص5-6.

(4) - للمزيد من التفاصيل حول فتوى "ابن باديس" بخصوص التجنيس، ودفن المتجنسين في مقابر المسلمين ينظر: عبد الحميد بن باديس، فتوى العلماء في التجنيس الكلي والجزئي، البصائر، ع95، س3، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م، ص2.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 78

وقد كان لفتوى العلماء الجزائريين أثر واضح على المتجنسين حتى في تونس حيث نجد مراسلة موجهة من أحد المتجنسين إلى "ابن باديس" يشكره بخصوص الفتوى الصادرة عنهم وكذا انتقادهم لموقف العلماء التونسيين الذين يظهرون خضوعا للسلطة ويرفضون الإجابة عن مسألة التجنس وغيرها من المسائل، ويضيف المتحدث أن فتوى ابن باديس الخاصة بتكفير المتجنسين قد زادت في وعي الكثير من التونسيين وختم كلامه بالتعبير عن أمله في العودة للصراط المستقيم¹.

ومما لاشك فيه أن قضية الفتوى بالتكفير جعلت المجتمع التونسي ينظر إلى المتجنسين نظرة ازدراء واحتقار فالمتجنس ليس له مكانة في الأوساط التونسية والفرنسية، لذلك نبذ الكثير من التونسيين فكرة التجنس²، رغم الإغراءات الفرنسية بعد عام 1930م حيث تفيد الإحصائيات أن عملية التجنيس بفضل الحملات التي شنت ضدها سارت بوتيرة بطيئة سواء بالجزائر أو بتونس أو بالمغرب الأقصى³.

في ختام هذا الفصل يمكننا القول بأن منطقة شمال إفريقيا شهدت خلال العشرينيات والثلاثينيات على وجه الخصوص من القرن الماضي أحداثا مفصلية كان لها كبير الأثر في تطور مسار الحركة الوطنية، تعاملت معها سلطات الاحتلال الفرنسي بالعنف والاضطهاد والقمع موجهة كل طاقتها العسكرية لوأد أي محاولة تحريرية، كما عملت على تخذير المغاربة ثقافيا من خلال تفعيل سياسة الهدم الحضاري والتغريب والتفرقة مركزة في تونس على التجنيس وفي الجزائر على سياسة الإدماج أما المغرب الأقصى فقد

(1) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 109.

(2) - محمد بوطيبي، التجنس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881م-1956م، مجلة أبعاد (مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، ع7، 31 ديسمبر 2018م، ص 223.

(3) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 114.

الفصل الثاني: بعض قضايا المغرب العربي في الصحف الإصلاحية — 79

عملت على إثارة المسألة البربرية بإصدار الظهير البربري، في المقابل كانت الصحافة الإصلاحية واعية بكل المخططات الاستعمارية الرامية لتحوير معتقدات المغاربة ومد بساط المسيحية، بالمنطقة فواجهت ذلك من خلال كشف ظلم وتعسف وتجاوزات الاستعمار الفرنسي بالمنطقة كما دعمت ووجهت الفكر التحرري والدعوة إلى الاتحاد والتضامن والتمسك بالهوية الوطنية التي يعد الدين الإسلامي واللغة العربية من أهم مقوماتها.

الفصل الثالث:

القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر

المبحث الأول: بريطانيا والمشروع الصهيوني

أولاً: الحركة الصهيونية

ثانياً - وعد بلفور

المبحث الثاني: قرار التقسيم

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من القضية الفلسطينية

أولاً- قبل الإعلان عن الكيان الصهيوني

ثانياً- بعد الإعلان عن الكيان الصهيوني

تعتبر القضية الفلسطينية جوهر اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويتجلى هذا الاهتمام من خلال الكم الهائل من المقالات التي نشرت في كل من الشهاب والبصائر والتي واكبت القضية الفلسطينية وتتبعها في كل تفاصيلها منذ البداية.

المبحث الأول: بريطانيا والمشروع الصهيوني:

أولاً: الحركة الصهيونية:

إن الحديث عن القضية الفلسطينية يقتضي إعطاء نبذة ولو مختصرة عن أرض وسكان فلسطين قبل الحديث عن الحركة الصهيونية، تلك الأرض التي يرى فيها اليهود حقاً تاريخياً لهم، والثابت أن فلسطين عربية الأنساب سامية الأحساب¹، امتزج سكانها بالمسيحيين أثناء الاحتلال البيزنطي، والذي نجح الخليفة "عمر بن الخطاب" في طرده منها، لتبقى فلسطين ملكاً للأمة العربية رغم الحروب الصليبية التي دامت حوالي قرنين من الزمن، وفي عهد المماليك نجح "صلاح الدين الأيوبي" في تحرير معظم أراضي بلاد الشام بما فيها مدينة القدس من أيدي الصليبيين وهو ما اعترفت به أوروبا كلها بمسيحيها ويهودها²، وعليه فالعرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود ولم يفتكوا لهم بها عرش، وإنما انتزعوها من الرومان فهم أحق بها من كل إنسان³.

لقد شاع بين الناس أن اليهودية دين لجنس خاص، بينما الحقيقة أن اليهودية ديانة انتشرت في مختلف دول العالم وأن اليهود الذين هم من نسل فلسطين قليلون جداً وأن باقي اليهود في أنحاء العالم (ليسوا أبناء إخواننا ولا أبناء عمنا، وأنه لا يجوز أن

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين، البصائر، ع23، س2، 26 جمادى الثاني، 1367هـ، 16 فيفري 1948م، ص 181.

(2) - أبي يعلى الزواوي، فتنة فلسطين دعاوي ونظري فيها، البصائر، ع80، س2، 26 جمادى الثانية 1356هـ، 3 سبتمبر 1937م، ص 244.

(3) - (-،-)، اليهودية رابطة دين لا رابطة جنس، الشهاب، مج 6، ج2، شوال 1348هـ، مارس 1930م، ص

نقول أن أبناء العالم من أصل عبراني أو فلسطيني إلا إذا جاز أن نقول أن الأتراك والعجم والتتر وسائر المسلمين من أصل عربي حجازي¹.

أما الصهيونية فهي كلمة اقتبست من اسم جبل (صهيون) الواقع جنوب غرب مدينة القدس وهي تعني في المفهوم السياسي الحديث إقامة وطن قومي لليهود يمارسون فيه بحرية ثقافتهم اليهودية ولغتهم العبرية²، وهي تهدف على المدى البعيد للسيطرة على العالم باعتبار أن الله استخلفهم (اليهود) على العالمين وأنهم شعب الله المختار وهي بذلك تعتبر أقدم مبدأ عنصري استعماري ظهر على وجه الأرض³.

لذلك انتشرت بين يهود شرق أوروبا دعوة تطالب بعودة القومية اليهودية إلى فلسطين وإحياء مجد أورشليم (القدس) من خلال إنشاء دولة مستقلة هناك تجمع العنصر السامي الذي طالما تعرض للاضطهاد في أوروبا لا سيما الشرقية منها⁴.

وقد ظلت هذه الفكرة حلما يراود أفئدة هؤلاء حتى اكتملت معالمها وخرجت من حيز الدعاية إلى حيز الوجود بفضل "تيودور هرتزل" الذي أصدر كتاب (الدولة اليهودية) عام 1896⁵، وقد دعى هذا الصحفي النمساوي لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال "بسويسرا" عام 1897م، حيث جمع هذا المؤتمر الكثير من زعماء اليهود في العالم ومن أهم قراراته ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (الأرض الموعودة)⁶، إلى

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، فلسطين، البصائر، ع5، س2، 20 شوال 1366هـ، 5 سبتمبر 1947م، ص 37.

(2) - عبد الرزاق الحسني، الصهيونية ماضيها، حاضرها، مستقبلها، الشهاب، مج5، ج12، شعبان 1348هـ، جانفي 1930م، ص 24.

(3) - حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دت، ص 08.

(4) - عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص 24.

(5) - المصدر نفسه.

(6) - حسان حلاق، قضايا العالم العربي، لبنان، دار النهضة العربية، 2016م، ط4، ص 234.

جانب تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ المشروع الصهيوني الذي نص عليه المؤتمر¹.

والحقيقة أن "تيودور هرتزل" لم يكن يقصد في بداية مشروعه إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بالذات، بل إنه كان يفضل الأرجنتين لعدة أسباب لكن تغيير وجهته نحو فلسطين جاء من منطلق تحريك مشاعر اليهود الدينية اتجاه (أورشليم) مما يسهل عملية الهجرة².

وقد أكدت الشهاب هذه الفكرة (لم يكن غرض اليهود من إيجاد الوطن القومي لهم السكن في أرض خاوية يعمرونها ليسكنوها وإحياء مجد الأمة المهيضة الجناح كما يدعوا، ولو كان الأمر كذلك لقبوا البلاد التي عرضتها عليهم الحكومة السوفيتية ولإقتنعوا بالاقترح القائل باتخاذ إفريقيا الشرقية موطناً لهم، ولأصغوا إلى نصائح البارون هيرش الذي أنفق مبالغ طائلة لإسكانهم في الأرجنتين ... ولكنهم يريدون... فلسطين العربية التي يقدسها العالم الإسلامي....)³.

وهذا يعني باختصار أن الحركة الصهيونية منذ مطلع القرن العشرين بدأت في استغلال المفهوم الديني لأجل تحقيق أهدافها العنصرية.

من أجل ذلك دعي اليهود للهجرة من أوطانهم إلى فلسطين جماعات وأفراد والتي وصفها مراقب حركة العمال البريطاني بما معناه أن حركة الهجرة اليهودية نحو فلسطين كانت سائرة سيراً منتظماً ولم يكن يشعر بها أحد لولا تطور الأمور أثناء الحرب العالمية الأولى⁴.

(1) - محمد ياسين لهاللي، المرجع السابق، ص 13.

(2) - للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العوض، لماذا فلسطين؟ يوميات هرتزل (2)، عن: <http://www>

aljazeera. Net بتاريخ 31 ماي 2022، 11:00.

³ - عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص 28.

(4) - المصدر نفسه، ص 26.

لقد حرصت كل من الشهاب والبصائر في عدة مقالات وأعداد أن توضح العلاقة بين الصهيونية والاستعمار البريطاني الذي لولا دعمه لما نجح ذلك المشروع الصهيوني، حيث رأى الشيخ "ابن باديس" بأن رعاية الاستعمار البريطاني للصهيونية استهدفت من ورائه بريطانيا غرس كيان غريب في وسط الوطن العربي يعمل على تفتيت الأمة وإضعافها¹، وهذا يحقق لبريطانيا هدفين الأول إعاقة أي مشروع وحدوي بين المشرق العربي والمغرب العربي، كما يضعف العرب ويشغلهم في مقاومة الصهاينة وبالتالي ينشغلون عن بريطانيا ومصالحهم بالمنطقة.

وزادت على ذلك البصائر بأن مساعدة بريطانيا للحركة الصهيونية كانت ناتجة عن حاجة الإنجليز لدعم اليهود المالي خلال الحرب العالمية الأولى من جهة²، وتأمين طريق الوصول إلى مستعمراتها الهند من جهة أخرى³.

مما سبق ذكره يمكننا القول أن ما جعل القضية الفلسطينية تعد من أعقد القضايا السياسية هو ارتباطها بثلاث جوانب رئيسية هي⁴:
الأول: طبيعة الأرض وقدسيتها وارتباطها بالمعتقد.

الثاني: طبيعة العدو وما يدعيه حول أحقيته التاريخية والدينية في أرض فلسطين.

الثالث: التحالف الصهيوني الغربي بالأصح البريطاني ضد الأمة الإسلامية ومقدراتها وخيراتها.

(1) - عبد الحميد بن باديس، فلسطين الشهيدة، الشهاب، مج 14، ج6، جمادى الثانية 1357هـ، أوت 1938م، ص 308.

(2) - محمد البشير الإبراهيمي، فلسطين، المصدر السابق، ص 37.

(3) - عرب فلسطين، من عرب فلسطين العالم الإسلامي كافة والعرب عامة، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م، ص 222.

(4) - محمد ياسين لهالي، المرجع السابق، ص 12.

الأمر الذي جعل البصائر تؤكد بأن القضية الفلسطينية أكبر من أن تحصر بين الفلسطينيين لأنها تمس بالعقيدة والانتماء العربي الإسلامي للأمة الإسلامية جمعاء¹.

ثانيا - وعد بلفور:

بعد المؤتمر الصهيوني وما خرج به من توصيات قام "تيودور هرتزل" على مدار سنوات بهدف تسويق مشروعه الصهيوني بالاتصال مع المسؤولين في الدولة العثمانية وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وغيرهم، حيث طلب (هرتزل) عام 1898 لقاء السلطان "عبد الحميد الثاني" الذي فوجئ بطلبه المتمثل في مساعدة اليهود بإنشاء وطن بفلسطين، مقابل دفع خمسين مليون ليرة ذهبية تخلص الدولة العثمانية من ديونها وأزمتها الاقتصادية إلا أن السلطان رفض الإغراءات الصهيونية عبر نصه الشهير الذي أبلغه للوسيط الذي كان ينقل له المقترحات حيث قال (لا أستطيع أن أبيع جزءا من فلسطين أو من الأراضي المقدسة ولا أي جزء في السلطنة العثمانية لأنها ليست ملك يميني بل ملك شعبي ... إن شعبي حرر هذه البلاد واستشهد الكثير من أجلها، فلتذهب اليهود بملايينهم وإن أرادوا العيش في بلادنا كرعايا عثمانيين فإن باستطاعتهم الإقامة في هذه البلاد ولن يستطيعوا امتلاك هذه البلاد إلا على أجسادنا)².

لم تكن فشل محاولات "هرتزل" مع السلطان "عبد الحميد" الحركة الصهيونية من مواصلة مساعيها لبلوغ هدفها الذي وجد أذنا صاغية لدى العديد من رجال السياسة الإنجليز³، وأثناء الحرب العالمية الثانية جرت مراسلات بين بريطانيا والشريف حسن عرفت تاريخيا بمراسلات حسين ماكماهون في 15 جويلية 1915م والتي انتهت بوعد بريطانيا "للشريف حسين" إن هو ثار على الدولة العثمانية ونفض يده منها ونصر

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، فلسطين، المصدر السابق، ص 38.

(2) - حسان حلاق، المرجع السابق، ص 235.

(3) - حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص 10-11.

الإنجليز وحلفائهم على الألمان والعثمانيين، بإعلانه ملكا على البلاد العربية في قسمها الآسيوي¹.

في ذات الوقت وحينما كان العرب يقاتلون إلى جانب بريطانيا وحلفائها كانت الأخيرة تفاوض حليفاتها (فرنسا وروسيا) من أجل تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتوصلوا إلى توقيع اتفاقية سايكس بيكو² في 16 ماي 1916م والتي قسمت الولايات العربية للدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا بقيت طي الكتمان حتى كشفت عنها الحكم الجديد في روسيا بعد قيام الثورة البلشفية عام 1917م³.

أما الحركة الصهيونية فلم تفوت فرصة الحرب العالمية الأولى لتحقيق هدفها والظفر بوعد من وزير خارجية بريطانيا "ريتشارد بلفور" والذي عرف تاريخيا باسمه (وعد بلفور)⁴، مكافأة منها على دعم اليهود للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية بالمال والسلاح والذي قضى بالتزام بريطانيا في تمكين اليهود من إقامة وطن قومي بفلسطين⁵، وقد انتقدت

(1) - أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع 37، س2، 22 رجب 1367هـ، 31 ماي 1948، ص 288.
(2) - اقتضت الاتفاقية إعطاء فرنسا السيطرة المباشرة على الخط الساحلي من شمال عكا حتى الإسكندرية والتي رمز لها بالمنطقة الزرقاء، فيما كان نصيب بريطانيا الأجزاء الواقعة وسط وجنوب العراق (بغداد والبصرة) والتي رمز لها بالمنطقة الحمراء، وكذلك نص الاتفاق على منح فرنسا وبريطانيا الحق في تحديد نوع نظام الحكم في منطقتي (أ) و (ب) وإقامة ما ترغبان فيه من أشكال الحكم في المنطقتين، والأهم من ذلك أن لكل من بريطانيا وفرنسا الأولوية حسب كل منطقة نفوذه في إقامة المشاريع الاقتصادية وحق تزويد الحكومة العربية بما قد تحتاج إليه من موظفين واستشاريين أجانب بناء "على طلب الحكومة أو الحكومات العربية المنوي انشاؤها"، فيما تضم المنطقة الحمراء معظم فلسطين بسبب وجود الأماكن المقدسة فيها وتوضع تحت الإدارة الدولية وتشارك في ادارتها بريطانيا، فرنسا وروسيا. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث... من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ص 501.
(3) - دافيد فرومكلين، سلام ما بعده سلام... ولادة الشرق الأوسط (1914-1924م)، ت: أسعد كامل إلياس، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1992م، ط1، ص 376.
(4) - للاطلاع على نص الرسالة ينظر ملحق رقم 03، ص 132.
(5) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 288.

البصائر هذا التصرف من جانب بريطانيا اتجاه فلسطين (يا بخس فلسطين أبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين! ... أكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تخلق خلقا طبيعيا وإنما خلقتها المنافسات والتي لم يبلغ الكثير منها جزءا مما بلغت فلسطين من مجد في التاريخ وسابقة في الحضارة؟...)1.

انتهت الحرب العالمية الأولى عام 1918م² وفي عام 1919 تم تأسيس عصبة الأمم³ بموجب معاهدة فرساي التي وقعت في 28 جوان 1919م⁴ وقد تعين على ميثاق عصبة الأمم إيجاد حل لمشكلة المستعمرات التي كانت تحت سيطرة الدول المنهزمة في الحرب العالمية الأولى، وأسفرت المساومات حول هذه المسألة إلى ابتداء نظام الانتداب بحيث يوكل أمر هذه المستعمرات إلى دولة أو أكثر من دولة لإدارة شؤونها تحت إشراف مجلس العصبة⁵. وحددت المادة 22 من ميثاق العصبة الكيفية التي يمكن من خلالها معالجة مسألة الدول والأقاليم هذه، حيث جاء فيها (أن المستعمرات والبلاد التي ما زالت عنها حالة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقا نتيجة الحرب الأخيرة، والتي يقطنها أقوام لا يستطيعون النهوض وحدهم، وحسب مقتضيات العالم الحديث يجب أن يطبق

(1) - محمد البشير الابراهيمي، ونعود إلى فلسطين، البصائر، ع 22، س2، 28 ربيع الأول 1367هـ، 9 فيفري 1948م، ص 173.

(2) - حسان حلاق، المرجع السابق، ص 239.

(3) - ترجع فكرة تأسيس منظمة عصبة الأمم للرئيس الأمريكي (تيودور ولسن) وجاء هذا المقترح من جانبه متوافقا مع الآراء التي تبناها رجال السياسة في أوروبا والولايات المتحدة لأنها كانت ترغب في تجنب العام كارثة مثل التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى. ينظر: محمد قاسم وأحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، دار المعارف، 1965، ص 277.

(4) - غضبان مبروك، التنظيم الدولي والمنظمات الدولية... دراسة تاريخية تحليلية تقييمية لتطور التنظيم الدولي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 43.

(5) - حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945م، الكويت، عالم المعرفة، 1995م، ص 22.

عليها المبدأ القائل بأن رفاهية مثل هذه الشعوب وتقدمها يعتبر وديعة مقدسة في عنق المدنية، وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشمل عليها هذا العهد¹، وتعتبر البصائر أن الانتداب يعني حسب زعم الدول الاستعمارية ترقية الفلسطينيين وإيصالهم إلى المستوى اللائق بهم على يدها².

في 19 أبريل 1920م انعقد مؤتمر سان ريمو والذي من جملة قراراته وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، والملاحظ أن الشريف حسين كان ينتظر وعد بريطانيا في جعله ملكا على العرب وإذا ببريطانيا تفاجئه وتفاجئ كل العرب بوعد بلفور³.

لقد تعرض العرب لخيبة أمل كبيرة وذهب عملهم في إقامة كيان عربي يوحدهم أدراج الرياح بعد أن ثبت لهم بأن الاستعمار البريطاني لا يفي بوعوده للضعفاء⁴، أما وعدها لبني صهيون في إقامة وطن قومي لهم فإنه (لم يقع في أذن صماء)، حيث حرصت بريطانيا خلال هذه الفترة على فتح أبواب فلسطين في وجه الهجرة اليهودية، رغم أنها لم تتل الوصاية من عصبة الأمم إلا في عام 1923م وذلك حتى تهيء لها الأرضية لتحقيق مشروعها القومي⁵.

في المقابل عملت على إجلاء عرب فلسطين من أرض أجدادهم وعاملتهم بأسلوب قمعي يستهدف إبادتهم وذلك حتى تستبدل بهم قوما لاحق لهم في تلك الأرض⁶، وبهذا يكون الإنجليز قد تغافلوا عن صيانة العرب وسلوكوا سياسة يهودية تخدم المشروع

(1) - محمد مصباح حمدان، الاستعمار والصهيونية العالمية، بيروت، المكتبة العصرية، 1967، ص 159.

(2) - الطيب العقبي، كارثة فلسطين تثير العالم الإسلامي والعربي في وجه الانجليز، البصائر، ع 78، س 2، 5 جمادى الثاني 1356هـ، 13 أوت 1937م، ص 221.

(3) - المصدر نفسه، ص 221.

(4) - المصدر نفسه، ص 221.

(5) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 288.

(6) - الطيب العقبي، المصدر السابق، ص 222.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر — 89

الصهيوني وبشرعية دولية¹ ومع الانتداب البريطاني على فلسطين دخلت عملية التهويد والمحافظة على عروبة فلسطين إلى جانب مواجهة الانتداب البريطاني².

مما سبق يمكننا القول بأن الشهاب والبصائر كشفتنا عن تحالف الاستعمار مع الصهيونية العنصرية ضد العرب الذين لم تكن لهم ذلك الحليف الصادق كما وعدتهم. بقدر ما اتخذتهم وسيلة لتحقيق مخططاتها وليس هذا بالغريب في السلوك الاستعماري الذي لا يراعي في علاقاته سوى المصلحة.

(1) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 288.

(2) - المصدر نفسه، ص 288.

المبحث الثاني: قرار التقسيم

منذ احتلالها لفلسطين عام 1920م قامت بريطانيا بوضع جملة من القوانين بهدف تهيئة الأرضية المناسبة للمشروع الصهيوني الذي خطط لتهديد فلسطين، الأمر الذي جعل بريطانيا تنتزع الأراضي من عرب فلسطين وتمنحها للصهاينة، كما فتحت أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية حتى تحدث تفوقا في عدد اليهود⁽¹⁾ وغضت الطرف عن الهجرة غير الشرعية في كثير من الأحيان⁽²⁾.

وقد وضحت الشهاب إدراك العرب لخطورة تنامي الهجرة اليهودية من خلال تشكيلهم لوفد برئاسة رئيس اللجنة التنفيذية العربية، حيث قابلوا مندوب إنجلترا بالقدس وطلبوا منه وجوب منع هجرة اليهود غير أن هذا الأخير أكد على شرعية تلك الهجرة⁽³⁾. أسهمت تلك السياسة من جانب سلطة الانتداب في تهجير العديد من الفلسطينيين قسرا تحت تهديد العصابات الصهيونية والنفوذ العسكري البريطاني الداعم لها، وتم الاستحواذ على أملاك وأراضي النازحين، إضافة إلى إقامة المستوطنات لاستيعاب اليهود المهاجرين، وقد كان عدد المهاجرين اليهود عند مغادرة بريطانيا فلسطين عام 1948 (650 ألف نسمة) مما شكل نسبة 31% من عدد السكان⁽⁴⁾.

وفي الجانب الاقتصادي سمحت سلطات الانتداب للصهاينة دون غيرهم باحتكار كل الثروات الفلسطينية بما فيها الثروات المعدنية وغير المعدنية مما مكن الصهاينة في

(1) - محمد الطيب العقبى، كارثة فلسطين تثير العالم الإسلامي والعربي في وجه الإنجليز، المصدر السابق، ص 222.

(2) - (-،-)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، الشهاب، مج9، ج6، محرم 1352هـ، ماي 1933م، ص 255.

(3) - حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص 15.

(4) - ساجدة نوفل شحادة، البعد الديني للصراع العربي الصهيوني (الدولة اليهودية) دراسة حالة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، الشرق الأوسط، 2018م، ص 89.

النهاية من وضع يدهم على الموارد الطبيعية لتلك البلاد⁽¹⁾.

دون أن ننسى الممارسات القمعية التي قامت بها بريطانيا ضد المظاهرات الفلسطينية واعدام وقتل قادتها، والتي كان من أهمها الثورة الفلسطينية الكبرى (1936م-1939م)، والتي تميزت عن سابقتها بكونها وجهت ضد الانتداب البريطاني والعدو الصهيوني معاً، وقد كانت قوة هذه الثورة السبب وراء صمودها في وجه الرصاص البريطاني والذي فشل في اخمادها لولا استجابة ملوك العرب لطلب الانجليز في توجيه نداء للثوار ناشدوهم فيه الجنوح إلى السلم بعدما أظهرته إدارة الانتداب البريطاني من استعداد لإنصاف العرب والمسلمين⁽²⁾.

في هذه الأثناء تم تكوين لجنة بريطانية برئاسة الكونت "ايرل بيل" للتحقيق في اسباب الاحتجاجات بفلسطين، ولقد أصدرت اللجنة تقريرها عام 1937م والذي بموجبه تم تقسيم فلسطين إلى 3 مناطق أغناها وأخصبها على بلاد الساحل تؤسس بها دولة يهودية وهذا التقسيم من فلسطين يحتوي على تراث الآباء والأجداد، ومن جملة ذلك مدن إسلامية فيها نحو ثلاثمائة وخمسين جامعاً، وبهذا الجزء تكون بريطانيا قد أعطت اليهود ما يساوي أكثر من سبع مرات مما تملكه اليهود في خمسين سنة ويتم ترحيل المسلمين والمسيحيين عن أراضيهم وأماكنهم إلى الجبال والمناطق النائية وبالتالي فالمنطقة الجبلية القاحلة تعطى للعرب، فيما تبقى منطقة الأماكن المقدسة تحت انتداب بريطانيا اللانهائي وغير المحدود⁽³⁾.

وفي هذا الشأن أعلنت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي تضامن المسلمين الجزائريين مع إخوانهم الفلسطينيين الذين يحاول الاستعمار إخراجهم من بلادهم وتحطيم

(1) - ساجدة نوفل شحادة نوفل، المرجع السابق، ص 59.

(2) - الطيب العقبي، المصدر السابق، ص 222.

(3) - المصدر نفسه، ص 222؛ عرب فلسطين ص 222.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر — 92

سلطانهم التاريخي الذي لا يمكن إنكاره، وتطلب من وزير خارجية فرنسا أن تتدخل لدى جمعية الأمم لصالح عرب فلسطين، كما ندد المؤتمر بالممارسات الصهيونية في فلسطين ونادى بوقف الهجرة⁽¹⁾.

وقد شبه عرب فلسطين في رسالتهم التي وجهوها إلى العالم الإسلامي تلك اللجنة "بمحاكم التفتيش الإسبانية" بل لقد كانت أفضع وأظلم منها لأن محاكم التفتيش بإسبانيا كانت تنتقم من بقايا المسلمين على اعتبار أنهم اغتصبوا الوطن الإسباني، أما اللجنة البريطانية فهي تقضي بإعدام المسلمين والمسيحيين العرب على أرضهم ووطنهم⁽²⁾، لقد كانت هذه الرسالة تعبيراً صادقاً عن موقف الفلسطينيين من التقسيم، أما على المستوى العربي فقد قاوم ملوك العرب مشروع هذا التقسيم وأبدوا استنكارهم الشديد ضده وقام العالم الإسلامي والعربي بإبطال هذا المشروع وإجابة مطالب العرب⁽³⁾.

أما في الجزائر فقد احتجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد قرار لجنة بيل على لسان "عبد الحميد بن باديس" الذي أرسل احتجاجاً إلى خارجية فرنسا يوضح فيه أن قرار التقسيم لا يمس فقط عرب فلسطين وإنما هو اعتداء على جميع الشعوب العربية الإسلامية وانتهاكاً لمقدساتها، كما ذكر "ابن باديس" الاستعمار بعوده في صك الانتداب في حفظ كيان الأمم واستقلالها، وفي الأخير طلب من الحكومة الفرنسية التدخل السريع لمنع هذا التقسيم⁽⁴⁾.

(1) - اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، ضد تقسيم فلسطين، الشهاب، مج 13، ج7، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م، ص 331.

(2) - اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين (المغرب الأقصى/ فلسطين الشهيدة)، البصائر، ع 78، س 2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م، ص 226.

(3) - عرب فلسطين، المصدر السابق، ص 222.

(4) - عبد الحميد بن باديس، احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على احتجاج فلسطين، البصائر، ع 79، س 2، 12 جمادى الثانية 1356هـ، 20 أوت 1937م، ص 234.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر — 93

كانت ردود الفعل القوية اتجاه التقسيم من جانب الصحافة الإصلاحية نابعا من إدراكها لأهمية وخطورة القضية التي يمكن أن يتوقف عليها مدار السلم العالمي⁽¹⁾، وقد نشرت البصائر خطبة لرئيس مجلس النواب الشامي وضح فيها أن الخطر الصهيوني يترص بكل البلدان العربية في الشرق الأدنى وعلى العرب تدارك الموقف قبل تفاقم شر الصهاينة⁽²⁾.

وبحلول عام 1939م أيقنت بريطانيا أن حربا كونية على الأبواب لا محالة، لذا بدأ تخوفها على مصالحها بالمنطقة في ظل تدهور علاقتها مع العرب خصوصا وأن ألمانيا يمكن أن تستغل الوضع لصالحها فارتأت أن تكسب العرب إلى جانبها من خلال إصدار الكتاب الأبيض 1939م⁽³⁾، والذي من أهم ما جاء فيه إيقاف الهجرة اليهودية نحو فلسطين، حيث اعترفت بريطانيا بأنها وفت لليهود بوعودها وكونت لهم مستقرا وطنيا في فلسطين إلى جانب العرب، وأن فلسطين لم تعد تتحمل أعداد أكثر من المهاجرين، حيث كان عدد اليهود يومئذ نصف مليون وعدد العرب مليون وهو ما جعل اليهود يشنون هجمات مسلحة ضد المصالح البريطانية في فلسطين من أجل إجبارها على العدول عما جاء بالكتاب الأبيض⁽⁴⁾.

حيث بادرت الحركة الصهيونية برفع معدلات الهجرة غير الشرعية وأوكلت جهاز المؤسسات تلك المهمة، إذ وصل عدد المهاجرين إلى فلسطين بطريقة غير شرعية

(1) - (-،-)، من أجل الدفاع عن فلسطين، البصائر، ع 148، س4، 22 ذي القعدة 1357هـ، 13 جانفي 1939م، ص 64.

(2) - فارس الخوري، من أجل الدفاع عن فلسطين، ع 148، نفس المصدر، ص 64.

(3) - سبق هذا الكتاب كتاب آخر من أجل تعيين لجنة "وودهد" في ديسمبر 1937م لدراسة تفصيلات مشروع التقسيم تمهيدا لتقديمه لعصبة الأمم المتحدة لإقراره وتنفيذه إلا أن اللجنة طالبت بإلغاء توصيات لجنة بيل في هذا الكتاب. جاك تتي، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تقديم: هشام عواض، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، 2001. ص 45.

(4) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 228.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر — 94

سبعون ألف مهاجر، كذلك إقامة المستعمرات في المناطق التي حرّمها الكتاب الأبيض تحدياً لبريطانيا ومهاجمة الأهداف الحكومية والعسكرية والمواقف الاستراتيجية بهدف تقويض هيئة الحكم وترويع إدارة الانتداب بغياب الأمن⁽¹⁾، وقد دفع هذا النشاط الإرهابي من جانب اليهود بوزير الخارجية البريطاني إلى إرسال مذكرة لنظيره الأمريكي في 06 نوفمبر 1945م يلفت فيها نظره إلى تصاعد أعمال العنف التي تقوم بها القوات الصهيونية في فلسطين، مشيراً إلى أن الحركة الصهيونية تريد دفع الأمور بأسرع مما هو لازم، الأمر الذي يضع سلطات الانتداب والقوات البريطانية في فلسطين تحت ضغوط شديدة⁽²⁾.

أسفرت نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م عن نشأة الأمم المتحدة (خلفاً لعصبة الأمم) كما تم تأسيس العرب لجامعة الدول العربية والأهم من كل ذلك هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية كطرف ثالث في المخطط الصهيوني⁽³⁾، وقد وصفت الشهاب دعم أمريكا للمشروع الصهيوني بالإساءة والإهانة في حق العرب عموماً والفلسطينيين على وجه الخصوص، كما تحدثت عن المذكرة التي أرسلها الملك ابن سعود إلى رئيس الو.م.أ والتي كذب فيها المزاعم الصهيونية وسخافة الاعتماد على وعد بلفور مؤكداً أن العالم العربي والإسلامي يساند المطالب الفلسطينية⁽⁴⁾.

وأمام البرود الذي بدأ يظهر على بريطانيا تجاه العديد من القضايا الخارجية ومن ضمنها قضية الانتداب عمل قادة الصهيونية العالمية على نقل ميزان ثقلهم إلى الولايات المتحدة الدولة الأقوى، وعقد مؤتمر بلتيمور عام 1943م الذي استنكر الكتاب

(1) - وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمان أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية، فلسطين، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، 2013، ط1، ص 47.

(2) - (-،-)، تطور الموقف بعد الحرب العالمية الثانية، عن <http://moqatel.com> Almoqatel بتاريخ: 2022/06/01، 10:00.

(3) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 228.

(4) - (-،-)، أخبار العالم الإسلامي، البصائر، ع 15، س 4، 13 ذي الحجة 1357هـ، 4 فيفري 1939، ص 90.

الأبيض وطالب بتهجير اليهود إلى فلسطين، مما يعني أن موازين القوى السياسية لصالح الحركة الصهيونية انتقلت عمليا من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب⁽¹⁾، التي مكنت هذه الأخيرة من أن ترث مناطق الاقتصاد البريطاني بالمنطقة⁽²⁾.

في عام 1946م قررت لندن أن توفد إلى فلسطين لجنة مختلطة انجليزية أمريكية سميت بلجنة التحقيق الأنجلو أمريكية، كانت مهمتها دراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين دراسة دقيقة على أن تولي عناية خاصة بقضية هجرة اليهود إلى أرض الميعاد وإمكانية إقامتهم فيها⁽³⁾، وفعلا أوصت بقبول المطالب اليهودية وإدخال مائة ألف مهاجر يهودي وتسهيل انتقال الأملاك العربية للحركة الصهيونية وضرورة بقاء الدولة المنتدبة في فلسطين حيث يتم وضع خطة حول تنفيذ التقسيم، وبعد رفض فلسطين لتوصياتها ارتأت بريطانيا إحالة القضية إلى هيئة الأمم المتحدة والتي اجتمعت عام 1947م وقدمت مشروعين: مشروع الأكرية وفيه تم اقتراح إنشاء دولتين مستقلتين عربية ويهودية، أما مشروع الأقلية فتقام دولة مستقلة اتحادية على حكومتين مستقلتين⁽⁴⁾ ومال الموقفان الأمريكي والصهيوني نحو مشروع الأكرية الذي عرف بقرار التقسيم⁽⁵⁾ غير ضغوط مارسها على مختلف القوى في الأمم المتحدة وقد وصف الإبراهيمي قرار التقسيم بالباطل واتهم الغرب بالتآمر مع الصهيونية ضد العروبة والإسلام عبر شرعية زائفة انتهكت حق العرب في أرضهم والمسلمين في دينهم، حيث أخذت اليهود الأراضي الخصبة وأعطت العرب الأراضي القاحلة والجبلية فيما وضعت القدس تحت الوصاية الدولية، كما أن الإبراهيمي وقف عند فكرة أسباب نجاح الصهاينة في مسعاهم بخصوص إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، حيث أن ذلك لم

(1) - ساجدة نوفل شحادة نوفل، المرجع السابق، ص 106.

(2) - أبو محمد، المصدر السابق، ص 228.

(3) - ساجدة نوفل شحادة نوفل، المرجع السابق، ص 106.

(4) - وليد حسن المدلل، المرجع السابق، ص 79.

(5) - للاطلاع على خريطة التقسيم ينظر إلى الملحق رقم 04، ص 133.

يأت من فراغ فهم بذلوا المال والرجال وكل ما أتيح لهم من إمكانيات مستغلين ضعف العرب وجهلهم وتخاذلهم والذين جعلوهم أحيانا جسرا لتحقيق أهدافهم، ويضيف كيف تنتقد بريطانيا لأنها وفّت مع الصهاينة وأخلفت وعدها مع العرب فيقول: (وتعامينا عن الفوارق العظيمة بيننا وبين اليهود وبين دعوة الإنجليز لنا ووعودهم علينا)⁽¹⁾. وهكذا تمكنت الحركة الصهيونية بعقليتها البراغماتية من خلق وطن من عدم فارضة وجودها بالسلاح والدم.

(1) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام، ج3، المرجع السابق، ص 439-441.

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من القضية الفلسطينية

لم تقتصر جهود العلماء على الاهتمام بقضايا الشعب الجزائري بل اهتمت بأوضاع المسلمين عموماً والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، حيث وقفت الجمعية إلى جانب القضية الفلسطينية ودعمتها سياسياً ومالياً وساهمت بإعلامها في التعريف بالقضية والتحسيس بخطورة الكيان الصهيوني في الأرض المقدسة.

أولاً- قبل الإعلان عن الكيان الصهيوني:

إن فلسطين هي البقعة المتميزة بمركزها في جزيرة العرب وهي الجزء المتمم للملكة العربية المنشودة وهي التي ينظر إليها المسلمون بأنها مطلع شمس الأنبياء ومسرى سيد الأصفياء وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي التي أرقق في سبيلها من دماء المسلمين الزكية ما روى ترابها ووصل إلى أعماق تخومها، حتى كأنها عجنت بتلك الدماء وجفف بهواء تلك الأرواح، هذه الأرض الطيبة هي اليوم تعاني من ظلم الاستعمار والصهيونية وتشهد ثورة مسلحة في عموم مدنها وقراها⁽¹⁾. لذلك وجه "بن باديس" على إثر انعقاد المؤتمر البرلماني العام للبحث في قضية فلسطين والذي يضم زعماء عرب ومسلمين من مختلف الأقطار العربية والإسلامية عام 1938م نداءً للمسلمين بتأييد المؤتمر واغتنام هذه الفرصة لإعلان استنكارهم لما يحدث في فلسطين، حتى تعلم الصهيونية والاستعمار البريطاني أنهما أمام العالم الإسلامي والعربي لا أمام فلسطين⁽²⁾.

كنا قد ذكرنا في بداية الفصل أن اهتمام الجمعية بالقضية الفلسطينية يدل عليه ذلك الكم الهائل من المقالات التي حوتها صحفها الإصلاحية والحقيقة أن جمعية العلماء لم تقتصر في التعبير عن مواقفها تجاه القضية الفلسطينية على الصحافة فقط -رغم

(1) - ينظر إلى: البصائر، ع45، س1، 12 رمضان 1355هـ، 27 نوفمبر 1936م، ص 363-368. نقلاً عن:

جريدة صوت الشبان المسلمين العراقية، فلسطين تستنجد بالمسلمين.

(2) - عبد الحميد بن باديس، فلسطين الشهيدة، الشهاب، مج 14، ج6، المصدر السابق، ص 336.

ريادة الأخيرة- وإنما اتخذت من نادي الترقى فضاءا للتعبير عن هذه المواقف من خلال محاضرات كل من "أبي بكر بن مصطفى الزاهري" و"الطيب العقبي" و"محمد الحسن الورتيلاني" وغيرهم⁽¹⁾، وفي عام 1937م تأسست بنادي الترقى "لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها" بالجزائر العاصمة، وكان أول عمل قامت به هو سحب تلغراف إلى وزير خارجية الحكومة بباريس يتضمن الاحتجاج على مشروع تقسيم فلسطين 1937م واستتكار عمل لجنة بيل الإنجليزية، حيث قررت اللجنة إرسال نسخة من الاحتجاج إلى رئيس اللجنة العليا في القدس⁽²⁾، وقد حاول "الطيب العقبي" أن تكون هذه الهيئة فرصة لتجميع جهود الجزائريين وتوحيد مواقفهم فيما بعد إلى "الهيئة العليا لإغاثة فلسطين"⁽³⁾.

ثانيا- بعد الإعلان عن الكيان الصهيوني:

كان الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين بتاريخ 15 ماي 1948م نقلة نوعية في موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضية الفلسطينية حيث تجاوزت ردود فعلها النظرية إلى العمل والتطبيق وراح علمائها ينادون إلى الجهاد، وخصص بالجريدة ركن خاص بالجهاد (صوت الجهاد) والذي نشرت فيه قصائد قصد تأجيج الشعور ونشر الحماس في قلوب الجزائريين تجاه القضية الفلسطينية، ومن أمثلة ذلك نشر قصيدة "الربيع بوشامة" تحت عنوان (فتى العرب هيا قلب النداء!)⁽⁴⁾

لصون الذمار وفك البلاد

تقدم بحزم قوي الفؤاد

(1) -حميدي أبو بكر الصديق، الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي، عن: <http://dspace.unvi-msila.dz/handle> بتاريخ 2022/03/15، الساعة 22:00 ص 110.

(2) - (-،-)، لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها (العاصمة الجزائر)، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م، ص 227.

(3) - حميدي أبو بكر الصديق، الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي، المرجع السابق، ص

(4) -الربيع بوشامة، صوت الجهاد، البصائر، ع36، س2، 8 رجب 1367هـ، 17 ماي 1948م، ص 283.

99 — الفصل الثالث: القضية الفلسطينية من خلال الشهاب والبصائر

فلسطين أرض الهدى والمعاد تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

فتى العرب هيا قلب النداء ولاق المنايا بساح الفداء

فلسطين في النار لهب العدا تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

ونكل بصهيون شر العبيد وأطعمه نارا وسم الحديد.

كما كتب الشاعر "موسى الأحمدى" قصيدة بعنوان "فلسطين نادتكم للجهاد"

يحث فيها أيضا على ضرورة تحرير القدس من أيدي الصهاينة، ومما قاله نقتطف⁽¹⁾:

فلسطين نادتكم للجهاد فلبوا النداء يا حماة البلاد

ومدوا النفوس إليها فدى فتلكم -بني العرب أرض المعاد-

أطمع صهيون في إرثنا وجند العروبة شاكي العتاد

أطمع صهيون في حربنا وأبطالنا في الكفاح شداد.

وكان "محمد البشير الإبراهيمي" قبل هذا قد اعتبر فلسطين وديعة النبي صلى

الله عليه وسلم (إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمامنا، وعهد الإسلام

في أعماقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصابة إنا إذا لخاسرون)⁽²⁾. كما دعا

"الإبراهيمي" النخب العربية إلى توجيه جهودها نحو التطلعات القومية العربية وأن لا

تتجاوب مع السياسة الاستعمارية الإغرائية قصد بث الفرقة والضعف بين العرب، كما

دعا المفكرين والشعراء العرب في تأجيج نار النخوة والحمية العربية الإسلامية، ولم ينسى

شعوب المشرق العربي التي رأى أن عليها الاندفاع لحمل لواء الجهاد ضد بني صهيون،

أما عرب الشمال الإفريقي فرأى الإبراهيمي أن الاستعمار اللعين حال دون واجب الجهاد

(1) - موسى الأحمدى، صوت الجهاد، البصائر، ع35، س2، المصدر السابق، ص 283.

(2) - محمد البشير الإبراهيمي، ونعود إلى فلسطين، المصدر السابق، ص 173.

المقدس في فلسطين، وأن هذا التقصير له ما يبرره من جانبهم يمكن تعويضه بجهد المال، لذلك دعا المغاربة لدعم القضية الفلسطينية بما استطاعوا من أموالهم⁽¹⁾.

ولقد كان هذا الإصرار على الجهاد نابع من إدراك قدسية أرض فلسطين وخطورة المد الصهيوني في العالم الإسلامي مما جعل الصراع صراعا بين الحق والباطل، وهو ما أدركه الشعب الجزائري العربي المسلم مما جعله يندفع للجهاد في فلسطين⁽²⁾، تلبية لنداء البصائر التي نشرت مقالا أكدت فيه أن خطر الصهيونية سوف لن يقتصر على عرب فلسطين لأن الصهاينة يخططون لاستعمار رجليه في فلسطين وعينه على العراق والخليج وأعلى اليمن وعينه الأخرى على مصر⁽³⁾، مما يستدعي توحيد العرب لجهودهم وأراضيهم ومساعدتهم والتضامن وبذل الروح والمال في سبيل الأرض المقدسة⁽⁴⁾.

وما ميز جمعية العلماء عندما دعت الشعوب الإسلامية للجهاد هو تركيزها على مكانة فلسطين الدينية بالنسبة للإسلام باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين، وبالرغم من أن فرنسا كانت جدارا عازلا بين الجزائريين والقضية الفلسطينية حيث بذلت جهودها في عزلهم عن العالم العربي الإسلامي، إلا أنهم تمكنوا من متابعة الأوضاع العربية في فلسطين عن طريق ما كان يتسرب إليهم من تونس والمغرب وليبيا، وفي جويلية 1948م نجحت "دعوة العقبي" في الالتحاق بصفوف المجاهدين الفلسطينيين، حيث انضم العديد من الجزائريين منهم الطلبة والتجار إلى الحملة التي ترأسها الشيخ "الصادق بسيس" (الكاتب العام للجنة إعانة فلسطين بتونس)، والذي سلك الطريق نحو فلسطين انطلاقا من

(1) - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 455-459.

(2) - عبد الرحمان شيبان، جهاد أبي أو فلسطين والشيخ الإبراهيمي، البصائر، ع34، س2، 29 جمادى الثانية 1367هـ، 3 ماي 1948م، ص 268.

(3) - محمد البشير الإبراهيمي، واجباتها على العرب، البصائر، ع25، س2، 19 ربيع الثاني 1367هـ، مارس 1948م، ص 197.

(4) - أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع37، س2، المصدر السابق، ص 290.

القطر التونسي وقدر عدد هؤلاء المتطوعين بألف متطوع وقد تلقوا مساعدات في طريقهم بلبيبا ومصر، حيث تم تدريبهم في مرسى مطروح⁽¹⁾.

إضافة على ما ذكر تأسست بالجزائر لجنة لإعانة فلسطين بتاريخ 14 جوان 1948م أطلق عليها اسم "الهيئة العليا لإعانة فلسطين" تعبيرا عن تضامن الشعب الجزائري المسلم مع أخيه الشعب الفلسطيني، وقد ضمت شخصيات دينية وسياسية⁽²⁾. ومن أعضائها نذكر "محمد البشير الإبراهيمي" رئيسا، "عباس فرحات" كاتبًا عاما، "الطيب العقبي" أمينا للمال، ووضع نائبا له "إبراهيم بيوض" ثم تألقت لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد وشباب العمل وبدأت الهيئة العليا بإرسال برقية تأييد للأمين العام لجامعة الدول العربية "عبد الرحمان عزام باشا" وبرقيات احتجاج واستنكار للحكومات المسؤولة⁽³⁾، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي وجهت لها اللجنة انتقادا لاذعا على موقفها السلبي والعدائي للقضية الفلسطينية، وأيضا الاتحاد السوفياتي الذي اتهمته بالتلاعب وازدواجية في المواقف، حيث يظهر محاربة الإمبريالية وفي المقابل يعترف بالكيان الصهيوني⁽⁴⁾.

ويعتبر "الطيب العقبي" الروح المدبرة لهذه الهيئة التي استهدف العلماء من وراء الدعوة لتأسيسها توحيد الاسهامات الجزائرية لصالح القضية الفلسطينية تحت هيئة واحدة، مما يوحد جهود مختلف الاتجاهات الإصلاحية منها والسياسية⁽⁵⁾. وبالرغم من عراقيل

(1) -(-،-)، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضية الجزائرية بعد 14 ماي 1948، عن: <https://binbadis.net> بتاريخ 20/03/2022 الساعة: 13:00.

(2) -الإبراهيمي، عباس، العقبي، بيوض، بلاغ من الهيئة العليا لإعانة فلسطين، البصائر، ع41، س2، 20 شعبان 1367هـ، 28 جوان 1948م، ص 322

(3) -(-،-)، الهيئة العليا لإعانة فلسطين، البصائر، ع41، س2، المصدر السابق، ص 318.

(4) -أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع52، س2، 8 ذي الحجة 1367هـ، 11 أكتوبر 1948م، ص 57.

(5) -محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج2، المصدر السابق، ص 258.

الاستعمار الفرنسي ضد هذه الهيئة إلا أنها واصلت الطريق لتحقيق الهدف المنشود، حيث عملت على تعبئة الجماهير وجمع الأموال من الجزائريين وإيصالها إلى فلسطين عبر دفعات قدرت بحوالي 4 ملايين فرنك⁽¹⁾.

كما تضامنت الهيئة العليا لإعانة فلسطين مع تونس في قضية "الشيخ الصادق بسيس" من خلال برقيتي احتجاج أرسلت بهما لكل من الوزير التونسي "مصطفى الكعك" ووزير خارجية فرنسا بسبب التهمة التي ألصقت "بالشيخ الصادق" نتيجة جهاده في فلسطين، حيث اعتبرت الهيئة العليا أن ذلك الاعتداء الصارخ على الشيخ يقع في ساعة يباشر فيها الصهاينة إجرامهم بكل حرية، طالبة من وزير تونس إلغاء هذه المحاكمة التي أثارت امتعاض كل سكان شمال إفريقيا، كما التمسّت من وزير خارجية فرنسا التدخل لدى السفارة العامة لصالح الشيخ "الصادق"⁽²⁾.

وقد أرسل الشيخ "محمد أمين الحسيني" مفتي فلسطين رسالة إلى رئيس جمعية العلماء "محمد البشير الإبراهيمي" شكر من خلالها مساعي جمعية العلماء في سبيل نصره القضية الفلسطينية خصوصا ما تعلق بتأسيس هيئة إعانة فلسطين الهادفة لإنقاذ فلسطين من الشر الذي لحق بها نتيجة المؤامرات الدولية الاستعمارية التي تسعى لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية، وإقامة هيكل يهودي على أنقاض المسجد الأقصى المبارك⁽³⁾.

في ختام هذا الفصل يمكننا القول بأن البصائر والشهاب أدركتا منذ البداية خطورة الحركة الصهيونية المتحالفة مع الإمبريالية الأنجلو فرنسية وكشفت خيوط الاستعمارات الفرنسية لصالحها وصالح الصهيونية ضد عرب فلسطين وبينت أبعاد

(1) - حميدي أبو بكر الصديق، الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي، المرجع السابق، ص 110.

(2) - عباس، الإبراهيمي، العقبي، بيوض، بلاغ من الهيئة العليا لإعانة فلسطين (تضامن مع تونس)، البصائر، ع41، س2، المصدر السابق، ص 322.

(3) - محمد أمين الحسيني، رسالة من مفتي فلسطين الأكبر، البصائر، ع52، س2، 8 ذي الحجة 1367هـ، 11 أكتوبر 1948م، ص 54.

ذلك، كما أنهما اعتبرتتا القضية الفلسطينية قضية أمة بأسرها وليست قضية الفلسطينيين لوحدهم، وذلك انطلاقاً من قناعتها بأنها قضية انتماء وهوية أكثر منها قضية شعب وأرض، وهو ما جعل دعوتها لنصرة القضية والجهاد لا تقتصر فقط على الجزائريين، وإنما كانت دعوة لكل الأمة العربية الإسلامية، وبعد تقسيم 1947م زاد اهتمام الجمعية وصحافتها بالقضية الفلسطينية، فكان تأسيس الهيئة العليا لإغاثة فلسطين دعماً سياسياً ومادياً عبر بصدق عن اصالة الشعب الجزائري المبتلى أصلاً بنار الاستعمار.



الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع (قضايا عربية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية 1925م-1948م) تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية.

كان للانحطاط والركود الثقافي وما صاحبه من تخلف نتيجة الاستعمار مستعينا بالطريقة أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، دور في شعور الأمة الجزائرية بالحاجة إلى الخروج من دائرة الجمود مما أفضى إلى بروز الحركة الإصلاحية بالجزائر والتي ظهرت تحت وقع صدى الحركات الإصلاحية في المشرق الإسلامي سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مما زاد في غنى التجربة الإصلاحية ووضع نسيجا من العلاقات الواسعة أسهمت في الاهتمام بقضايا العالم العربي خاصة من خلال الصحافة، حيث خاضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواضيع تباينت بين المحلية والعربية الإسلامية عبرت من خلالها عن مواقف كثيرة مست الحالة السياسية للجزائر والعالم العربي الإسلامي.

أثر ظهور الصحافة الباديسية عام 1925 في النشاط الإصلاحي بالجزائر حيث أصبح أكثر نضجا وتنظيما وتحديدا للأهداف مما أفضى بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأن ما ميز الحركة الإصلاحية عن باقي الحركات الدينية الأخرى بالجزائر هو موقفها المناوئ للاستعمار فخاضت في مسائل فكرية وسياسية عديدة مثل التجنس والاندماج والهوية الحضارية... وحاولت صنع رأي عام جزائري إسلامي مواكب للأحداث خاصة من خلال النشاط الصحفي للإصلاحي للحركة.

انطلقت جمعية العلماء في مشروعها الإصلاحي من إصلاح الفرد الذي يؤمل منه مناهضة الاستعمار لتحرير الجزائر وضمها للأسرة العربية الكبرى التي أراد الاستعمار عزلها عنها، لذلك عملت على توحيد الجهود المشتركة بين أبناء المغرب العربي وإقامة جسور للتعاون بين الجزائر والعالم العربي.

في معالجتها لقضية الوحدة العربية والمغربية تبنت الصحافة الإصلاحية رأي "شكيب أرسلان" في استحالة تحقيق وحدة سياسية بين أقطار تعاني من الاستعمار، مما جعل كتاباتها يغلب عليها الغموض والتعميم والطابع الأدبي أكثر من البعد السياسي وهو أمر طبيعي في كتابات صحفيين في ظل وضع استعماري، بالتالي تم معالجة قضية الوحدة من منطلق خلفية غرس الشعور بالوحدة الجغرافية والدينية والثقافية.

تفاعلت الصحافة الإصلاحية الجزائرية مع قضايا التحرر المشتركة في المغرب العربي فساندت وأيدت، انتقدت واحتجت وساعدت شعوب المغرب العربي على اسماع صوتها للعالم وكشفت مؤامرات وأكاذيب الاستعمار خاصة في مرحلة الثلاثينات، حيث برزت بشكل واضح العقلية المناوئة للاستعمار ابتداء من الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر والتي تزامنت مع أحداث جسيمة في كل من المغرب (الظهير البربري) وتونس (المؤتمر الأفخارستي ثم الذكرى الخمسين لاحتلال تونس والتجنيس) فهذه كلها كانت محطات لإذكاء روح التحرر وفضح أبعاد وأخطار السياسة الاستعمارية على شمال إفريقيا، وبعد الحرب العالمية الثانية لفتت الصحافة الإصلاحية انتباه المغاربة لحقهم في طلب إعادة النظر في تنظيم علاقة المغاربة مع الإدارة الاستعمارية على أساس المصلحة المشتركة خاصة بعد استغلالهم أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة أغراضها الحربية.

اعتمد الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا سياسة (فرق تسد) ومن أخطر ما مارسه في هذا المجال محاولتها إيجاد الهوة بين العرب والبربر الذي أخذ أشكالا اختلفت باختلاف معطيات كل قطر (الظهير البربري التجنس...) والذي واجهته الصحافة الإصلاحية بإيضاح أبعاده وأخطاره وطالبت بالعدول عنه، حيث وجه "ابن باديس" نداء للمغرب الأقصى بضرورة جمع الكلمة وتوحيد الجهاد، كما انتقدت بكل شجاعة أساليب الاستعمار القمعية في التعامل مع المطالب الشرعية السلمية من جانب الشعوب المستعمرة.

رفعت الصحافة الإصلاحية صوتها في وجه السياسة الصليبية التبشيرية وانتقدت وقاحة الاستعمار وتحديه لمشاعر السكان بتتصير أبنائهم وعقد المؤتمر الأفارستي بتونس 1930 مما أدى لخلق حلقة خلاف جديدة بين سلطة الحماية والشعب التونسي. شنت الشهاب من الجزائر حملة صحفية عارضة فيها التحضيرات الفرنسية للاحتفال الخمسيني بتونس والتي ساهمت في تعديل منحى الاحتفالات، حيث تقرر إنفاق الأموال المخصصة للاحتفال في قطاعي الصحة والتعليم بتونس.

أما موضوع التجنس فإن الأثر كان واضحا بهدف محاصرته سواء في الجزائر أو تونس أو المغرب من خلال فتوى "ابن باديس" بتكفير المتجنس وعدم دفنه في المقابر الإسلامية، وقد لاقت هذه الفتوى ضجيجا في الوسط التونسي خاصة بعد انتقاد الشهاب لعلماء تونس نتيجة موقفهم السلبي من التجنس وحملتهم المسؤولية، كما أدت فتوى "بن باديس" بتكفير المتجنسين لتسقيف عملية التجنس التي أفادت الاحصائيات سيرها بوتيرة بطيئة في شمال إفريقيا بعد عام 1930م.

من أكثر القضايا التي أولتها الصحف الإصلاحية اهتمامها هي القضية الفلسطينية وذلك راجع أولا لقدسية أرضها ومكانتها في قلوب المسلمين، وثانيا ادعاءات العدو العقائدية والتاريخية وسياسة الاستيطان لطرد شعب وإلغاء حقوقه في أرضه ومقدساته إلى جانب طبيعة التآمر الأنجلو أمريكي مع المشروع الصهيوني الذي وضحت الشهاب والبصائر أنه ليس مقتصرا على أرض فلسطين فحسب مما يستدعي توحيد العرب لجهودهم وبذل الروح والمال في سبيل الأرض المقدسة.

كشفت الصحافة الإصلاحية أن الدول الكبرى لا عهود لها إلا إذا تطابقت مع مصالحها، ومن هنا جاء الغدر البريطاني للعرب الذين حاربوا إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى، والوفاء بوعد بلفور الذي بذل في سبيله الصهاينة المال والذهب خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، كما انتقدت سياسة الاستعمار الإنجليزي في

إكساء المشاريع الاستعمارية طابع الشرعية على غرار الانتداب 1920 (عصبة الأمم)، ومشروع تقسيم فلسطين 1947 (هيئة الأمم)، وحملت البصائر النخب السياسية العربية جزء من مسؤولية ضياع فلسطين نتيجة تغليب المصلحة على التطلعات القومية للشعوب العربية.

دعمت جمعية العلماء القضية الفلسطينية معنويا بنشر مقالات صحفية عن أهمية القدس الدينية باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين، كما نشرت مقالات تهدف لتأجيج نار الحمية العربية الإسلامية ودعت الشعوب الإسلامية للاندفاع لحمل لواء الجهاد ضد بني صهيون، وبعد قرار التقسيم 1947 زاد اهتمام جمعية العلماء وصحافتها بالقضية حيث تم تأسيس "الهيئة العليا لإعانة فلسطين" والتي سعت لدعم القضية الفلسطينية سياسيا وماليا، ولا يفوتنا أن نذكر أن البصائر بعد قرار التقسيم خصصت ركن اسمه الجهاد تنشر فيه قصائد شعرية حول ضرورة تحرير القدس من أيدي المحتل الصهيوني.

في الأخير نقول بأن الصحافة الإصلاحية تعتبر سجلا ضخما حافلا بالحقائق التاريخية لا تزال تحتاج إلى دراسات جادة وعميقة تسهم في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

1. شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، ت: المنجي سليم وآخرون، م: فريد السوداني، تونس، دار التونسية للنشر، 1976.
2. عبد العزيز فيلاي وأحمد صاري والطاهر بوناني، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
3. علاء الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب، دار الطباعة المغربية، د، ت.
4. عمار الطالب، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، الجزائر، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بودواو، 1997، ط3.
5. الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
6. محمد البشير الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1940م-1952م)، ج2، ج3، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ط1.
7. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954م-1964م)، ج5، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ط1.
8. محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009.
9. محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، الجزائر، مطبعة دحلب، 1985.

المراجع العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ج3، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ط4.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج4، ج5، ج6، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ط6.
3. احسان هنري، معركة ميسلون، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، 1967م.
4. أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
5. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ت.
6. أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994، ط2، ص ب-ج.
7. بشير كاشة الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان، الجزائر، دار الآفاق، 2004.
8. جاك تتي، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تقديم: هشام عواض، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، 2001.
9. حسان حلاق، قضايا العالم العربي، لبنان، دار النهضة العربية، 2016م، ط4.
10. حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د ت.
11. حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945م، الكويت، عالم المعرفة، 1995م.
12. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث... من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1997.

13. حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، 1920م-1954م، الجزائر، دار الهدى، 2021.
14. دافيد فرومكلين، سلام ما بعده سلام... ولادة الشرق الأوسط (1914-1924م)، ت: أسعد كامل إلياس، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1992م، ط1.
15. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، 2001م، ط5.
16. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والإختلاف (1920م-1954م)، الجزائر، دار كوكب العلوم، 2012، ط2.
17. زهير إحدان، مساهمة الإعلام في بناء وحدة المغرب العربي، ع6، الجزائر، 1992.
18. شارل رويبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ت: عيسى عصفور، بيروت، منشورات عويدات، 1982م، ط1.
19. صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830م-1930م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بقسنطينة، 1999.
20. الصحيفة الداخلية الأولى "الشهاب"، جميع المجلدات.
21. الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004، ط2.
22. عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده (1849م-1905م) مفكرا عربيا ورائدا للإصلاح الديني والاجتماعي، د. م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1995.
23. عبد الرحمان شيبان، مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر، دار المعرفة، 2008م.

24. عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعارف، 2009.
25. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931م-1945م)، قسنطينة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. ت.
26. علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من (1925م-1940م)، ت: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ط3.
27. غضبان مبروك، التنظيم الدولي والمنظمات الدولية... دراسة تاريخية تحليلية تقييمية لتطور التنظيم الدولي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
28. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، د. م، دار الشروق، 1988، ط3.
29. مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931م-1939م)، طيبة، جامعة الملك عبد العزيز، 1985.
30. مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي، الجزائر، عالم الأفكار، 2011.
31. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي، دمشق (سوريا)، دار الفكر بدمشق، 2002م، ط2.
32. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، الجزائر، ألفا ديزاين، قصر المعارض -السنوبر البحري، 2006م، ط2.
33. محمد قاسم وأحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، دار المعارف، 1965.

34. محمد مصباح حمدان، الاستعمار والصهيونية العالمية، بيروت، المكتبة العصرية، 1967.

35. محمد ياسين لهالي، فلسطين في كتابات علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (محمد البشير الإبراهيمي أنموذجاً - دراسة تحليلية-)، دبلوم الدراسات الفلسطينية من أكاديمية اللاجئيين، 2019.

36. محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى مراکش، القاهرة، دار القاهرة للطباعة، د.ت.

37. مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، الجزائر، منشورات مفدي زكرياء، 2003.

38. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

39. وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمان أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية، فلسطين، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، 2013، ط1.
المراجع الفرنسية:

1. Mahfoud Kaddache, Mohamed Guenaneche, L'étoile nord Africaine, Alger, office des publication universitaires, 2002.

2. Mejaoued Mohamed, le role de l'association de oulémas musulmans algériens, Algérie, édition errached, 2009.

المذكرات:

1. أحلام بابولي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي

-عيون البصائر نموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البويرة، 2014.

2. ساجدة نوفل شحادة، البعد الديني للصراع العربي الصهيوني (الدولة اليهودية) دراسة حالة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، الشرق الأوسط، 2018م.

3. سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2015م.
4. شايب قدارة، الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934م-1954م) دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2007م.
5. صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاح والتقليدي (1919م-1939م) دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2012.
6. محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935م-1956م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2018م.

الجرائد والمجلات:

1. (—، —)، "احتفال أيضا"، الشهاب، مج 6، ج 12، شعبان 1349هـ، جانفي 1930م.
2. الجريدة الرسمية للدولة المغربي الشريفة المحمدية، ع919، س19، 8 محرم 1349هـ، 6 جوان 1930م.
3. (—، —)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 5، محرم 1349هـ، جوان 1930م.
4. (—، —)، "تونس"، الشهاب، مج 6، ج 8، أول ربيع الثاني 1349هـ، سبتمبر 1930م.
5. (—، —)، "تونس"، الشهاب، مج 7، ج 2، شوال 1343هـ، مارس 1931م.

6. (—، —)، الشمال الإفريقي (الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث)، الشهاب، مج 12، ج 11.
7. (—، —)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، الشهاب، مج 8، ج 7، ربيع الأول 1351هـ جويلية 1932م.
8. (—، —)، في الشمال الإفريقي (اضطهاد الجزائر)، الشهاب، مج 13، ج 9، رمضان 1356هـ، نوفمبر 1937م.
9. (—، —)، في الشمال الإفريقي (العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الأقصى)، الشهاب، مج 12، ج 9، رمضان 1355هـ، ديسمبر 1936م.
10. (—، —)، "احتفال أيضا"، الشهاب، مج 6، ج 12.
11. (-، -)، أخبار العالم الإسلامي، البصائر، ع 15، س 4، 13 ذي الحجة 1357هـ، 4 فيفري 1939.
12. (-، -)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب (حوادث سوريا وحوادث تونس)، الشهاب، مج 9، ج 7، صفر 1352هـ، 1933م.
13. (-، -)، الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، الشهاب، مج 9، ج 6، محرم 1352هـ، ماي 1933م.
14. (-، -)، أنباء عن العالم، المنتقد، ع 3، ع 3، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925م.
15. (-، -)، أنباء عن العالم، المنتقد، ع 4، 3 محرم 1343هـ، 23 جويلية 1925م.
16. (-، -)، بعد عقد من السنين، الشهاب، م 11، ج 1، محرم 1354هـ، أفريل 1935.
17. (-، -)، لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها (العاصمة الجزائر)، البصائر، ع 78، س 2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م.

18. (-،-)، من أجل الدفاع عن فلسطين، البصائر، ع 148، س4، 22
ذو القعدة 1357هـ، 13 جانفي 1939م.
19. (-،-)، الشمال الأفريقي (الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث)،
الشهاب، مج 12، ج11، ذي القعدة 1355هـ، جانفي 1937م.
20. (-،-)، في الشمال الإفريقي (الزجر بمراكش)، الشهاب، مج 13، ج9،
رمضان 1356هـ، نوفمبر 1937م.
21. الإبراهيمي، عباس، العقبي، بيوض، بلاغ من الهيئة العليا لإعانة
فلسطين، البصائر، ع41، س2، 20 شعبان 1367هـ، 28 جوان 1948م.
22. أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع 37، س2، 22 رجب
1367هـ، 31 ماي 1948.
23. أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع52، س2، 8 ذي الحجة
1367هـ، 11 أكتوبر 1948م.
24. أبي يعلى الزواوي، فتنة فلسطين دعاوي ونظري فيها، البصائر، ع80،
س 2، 26 جمادى الثانية 1356هـ، 3 سبتمبر 1937م.
25. أحمد توفيق المدني، فرنسا وشمال إفريقيا، الشهاب، مج 11، ج4، 1
ربيع الثاني 1354هـ، 3 جويلية 1935م.
26. أحمد توفيق المدني، في الشمال الأفريقي، البصائر، س3، ع 115، 22
جمادى الثانية 1369هـ، 10 أبريل 1950م.
27. أحمد توفيق المدني، في الشمال الأفريقي، الشهاب، مج 13، ج9،
رمضان 1356هـ، نوفمبر 1937م.
28. أحمد توفيق المدني، في الشمال الأفريقي، الشهاب، مج 14، ج7، رجب
1357هـ، سبتمبر 1938م.

29. أسعد لهلالي، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، 2018.
30. آمال معوشي، أحمد توفيق المدني (لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية)، مجلة البحوث التاريخية، م3، ع1، مارس 2019.
31. البصائر، ع45، س1، 12 رمضان 1355هـ، 27 نوفمبر 1936م. نقلًا عن: جريدة صوت الشبان المسلمين العراقية، فلسطين تستنجد بالمسلمين.
32. جريدة البصائر، العدد 84، السنة الثانية، 29 أكتوبر 1937.
33. جريدة البصائر، ع1، س1، 27 ديسمبر 1935.
34. جريدة السنة النبوية، ع1، س1، أبريل 1933.
35. جريدة الشريعة، ع1، س1، 17 جويلية 1933.
36. جريدة الصراط السوي، ع1، س1، جمادى الأولى 1352هـ، سبتمبر 1933م.
37. الربيع بوشامة، صوت الجهاد، البصائر، ع36، س2، 8 رجب 1367هـ، 17 ماي 1948م.
38. سليم مزهود، الخطاب الإصلاحى عند بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة (1930م-1945م)، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس، جويلية 2021.
39. شكيب أرسلان، نص خطبة الأمير شكيب أرسلان، الشهاب، مج13، ج11، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م.
40. الطيب العقبي، كارثة فلسطين تثير العالم الإسلامي والعربي في وجه الانجليز، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثاني 1356هـ، 13 أوت 1937م.

41. عبد الحميد بن باديس، احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على احتجاج فلسطين، البصائر، ع 79، س 2، 12 جمادى الثانية 1356هـ، 20 أوت 1937م.
42. عبد الحميد بن باديس، افريقيا الشمالية الناكرة للمعروف، المنتقد، ع16، 26 ربيع الأول 1344هـ، 15 أكتوبر 1925م.
43. عبد الحميد بن باديس، الحرب الريفية، المنتقد، ع3، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925م.
44. عبد الحميد بن باديس، الحرب في الريف، المنتقد، ع1، 11 ذي الحجة 1343هـ، 2 جويلية 1925م.
45. عبد الحميد بن باديس، حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية بشأن شروط الصلح، المنتقد، ع8، 30 محرم 1344هـ، 20 أوت 1925م.
46. عبد الحميد بن باديس، فتوى العلماء في التجنس الكلي والجزئي، البصائر، ع95، س3، ذي القعدة 1356هـ، جانفي 1938م.
47. عبد الحميد بن باديس، فلسطين الشهيدة، الشهاب، مج 14، ج6، جمادى الثانية 1357هـ، أوت 1938م.
48. عبد الحميد بن باديس، في الشمال الإفريقي (الذكرى المؤلمة)، الشهاب، مج 13، ج4، ربيع الثاني 1356هـ، 11 جوان 1927م.
49. عبد الحميد بن باديس، لمن أعيش، الشهاب، مج 12، ج10، شوال 1355هـ، جانفي 1937م.
50. عبد الحميد بن باديس، هل تخشى عاقبة الصلح أم تحمد؟، المنتقد، ع7، 33 محرم 1344هـ، 13 أوت 1925م.
51. عبد الرحمان شيبان، جهاد أبي أو فلسطين والشيخ الإبراهيمي، البصائر، ع34، س2، 29 جمادى الثانية 1367هـ، 3 ماي 1948م.

52. عبد الرزاق الحسني، الصهيونية ماضيها، حاضرها، مستقبلها، الشهاب، مج5، ج12، شعبان 1348هـ، جانفي 1930م.
53. عبد الكريم الخطابي، أنباء عن الريف (خطاب لعبد الكريم الخطابي)، المنتقد، ع6، 16 محرم 1344هـ، 6 أوت 1926.
54. عرب فلسطين، من عرب فلسطين العالم الإسلامي كافة والعرب عامة، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م.
55. كاتب فرنسي، العالم الإسلامي (فرنسا وشمال إفريقيا)، الشهاب، مج11، ج4، ربيع الثاني، 1354هـ، جويلية 1935م، وهو مقال مترجم عن مجلة الدراسة.
56. كمال رمضاني، ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931م-1956م)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م12، ع2، أبريل 2020.
57. اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، ضد تقسيم فلسطين، الشهاب، مج13، ج7، رجب 1356هـ، سبتمبر 1937م.
58. اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين (المغرب الأقصى/ فلسطين الشهيدة)، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م.
59. م. كارد، تصريحات سمو الوالي العام للنائب الحر الصادق السيد حمود وشكيكن، الصراط السوي، ع1، س1.
60. محمد البشير الإبراهيمي، فلسطين، البصائر، ع5، س2، 20 شوال 1366هـ، 5 سبتمبر 1947م.
61. محمد البشير الإبراهيمي، ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين، البصائر، ع23، س2، 26 جمادى الثاني، 1367هـ، 16 فيفري 1948م.

62. محمد البشير الإبراهيمي، واجباتها على العرب، البصائر، ع25، س2، 19 ربيع الثاني 1367هـ، مارس 1948م.
63. محمد البشير الابراهيمى، ونعود إلى فلسطين، البصائر، ع 22، س2، 28 ربيع الأول 1367هـ، 9 فيفري 1948م.
64. محمد السعيد عقيب، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930من وتطور العمل الوطني بتونس، مجلة البحوث والدراسات، ع22، 2016.
65. محمد الصغير بن لعلام، الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ، مجلة الدراسات الإسلامية، ع 14، د.ت.
66. محمد الطيب العقبي، كارثة فلسطين تثير العالم الإسلامي والعربي في وجه الإنجليز، البصائر، ع78، س2، 5 جمادى الثانية 1356هـ، 13 أوت 1937م.
67. محمد أمين الحسيني، رسالة من مفتي فلسطين الأكبر، البصائر، ع52، س2، 8 ذي الحجة 1367هـ، 11 أكتوبر 1948م.
68. محمد بوطيبي، التجنس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881م- 1956م، مجلة أبعاد (مختبر الأبعاد القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، ع7، 31ديسمبر 2018م.
69. المنصور، بين الموت والحياة، الشهاب، مج6، ج3، ذي القعدة 1348هـ، أبريل 1930م.
70. اليهودية رابطة دين لا رابطة جنس، الشهاب، مج 6، ج2، شوال 1348هـ، مارس 1930م.

المواقع الالكترونية:

1. (-،-)، تطور الموقف بعد الحرب العالمية الثانية، عن Almoqatel <http://moqatel.com> بتاريخ: 2022/06/01، 10:00.

2. (-،-)، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضية الجزائرية بعد 14 ماي 1948، عن: <https://binbadis.net> بتاريخ 20/03/2022 الساعة: 13:00.
3. حميدي أبو بكر الصديق، الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي، عن: <http://dspace.unvi-msila.dz> بتاريخ 15/03/2022، الساعة 22:00.
4. عبد المالك حداد، قضية فلسطين جوهر اهتمام أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 30: 23، 24/04/2022، <http://www.asjr.cerist.dz>.
5. محمد العوض، لماذا فلسطين؟ يوميات هرتزل (2)، عن: <http://www.aljazeera.net> بتاريخ 31 ماي 2022، 11:00.
6. مولود أعويمر، مسألة السياسة عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي، عن: <http://www.odabacham.net> بتاريخ 22/04/2022، 15:00.
7. نقلا عن الموقع الإلكتروني: PalestineRemembered.com بتاريخ 15 ماي على الساعة 16:00

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01:

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹

بقلم: عبد الحميد بن باديس

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول:

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بنادي الترقى الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني:

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901.

الفصل الثالث - لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع:

القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

¹ - عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعارف، 2009، ص 18-

الفصل الخامس:

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس:

للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية**الفصل السابع:****أعضاء على ثلاثة أقسام:**

مؤيدون: وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا.

عاملون: وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات.

مساعدون: وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن:

يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

الفصل التاسع:

الأعضاء العاملون فقط، هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب، وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر:

للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

الفصل الحادي عشر:

والجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر:

الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر:

الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم، وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية**الفصل الرابع عشر:**

مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر:

للجمعية أن تلتزم وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر:

مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلاً.

الفصل السابع عشر:

مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر:

لا يجوز إخراج شيء من المال يقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذاً لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر:

يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة**الفصل العشرون:**

المجلس الإداري في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلاً بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغواً لا عمل عليه، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون:

ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر، باستدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة. تتعدّد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية، والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون:

إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها، فالمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية في المجلس الإداري، وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث والعشرون:

لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به، ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس

الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية - لا قدر الله - يسلم أثارها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

الملحق رقم 02:

الظهير البربري 15 ماي 1930م¹

العدد 130

تحت المظلة رقم واحد

عدد - 77

الجريدة الرسمية

للدولة المغربية الشريفة المغربية

عدد الأجزاء في السنة			
12	12	12	12
12	12	12	12
12	12	12	12

الظهير الشريف رقم 1349/س، 6 جوان 1930م.

في الاذن للمملكة المغربية...

الظهير الشريف...

في الاذن للمملكة المغربية...

الظهير الشريف...

الظهير الشريف...

في الاذن للمملكة المغربية...

الظهير الشريف...

في الاذن للمملكة المغربية...

الظهير الشريف...

¹ - الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمدية، ع919، س19، 8 محرم 1349هـ، 6 جوان 1930م.

تكوين العذارى للاجانب والقبائل ذات العوائك البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية
 وحيث ان قبائل عديدة قد ادرجت منذ ذلك الحين بطريقة قانونية من طرف وزيرنا السيد الأعظم في عهد القبائل التي ينتمي احكام ومراعات نظائرها العربي
 وحيث انه اصبح الآن من المناسب احسن الشروط الطبيعية التي ينتمي اليها في مباداة المعاملة والقضاء بين من ذكر مع احكام العوائك المذكورة أصدرنا امرنا الشريف بما يأتي

الفصل الأول

ان المسطقات التي يرئسها المغربيون في القبائل ذات العوائك البربرية بايضا الطريقة والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكة السعيدة يقع دمجها هناك من طرف رؤساء القبائل واما بقية المسطقات فينظر فيها ويقع دمجها طبقا ما هو مقرر في الفصل الرابع والسامن من ظهير الشريف هذا

الفصل الثاني

ان جميع مراعات القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية بايضا الطريقة من المستوى المدنية او التجارية والقضائي المختصة بالقضايا او المسفولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف بالمحاكم العرفية ابتدائيا او نهائيا بحسب الحدود والمناطق التي يجري تعيينها بقرار وزيرني

كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية او بامور الأيتام وتطبق في كل الاحوال العوائك المحلية

الفصل الثالث

ان مختلف الاحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع لهم محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنافية وذلك في جميع الاحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا

الفصل الرابع

ان المحاكم الاستئنافية المستأجر اليها تنظر ايضا في الامور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بحسب دمج المسطقات المستأجر اليها في الفترة الثانية من الفصل الأول اعلاه وكذلك دمج جميع المسطقات التي يرئسها احكامه المحاكم العرفية التي يطبق اختصاصاتها الانتدابية وليس العكس

الفصل الخامس

يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية او استئنافية متدرب مغربي يخصص من طرف حكومة المراجعة بالتابعة التي يرجع اليها امره ويجعل ايضا لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفا ايضا بوظيفة مؤلف

الفصل السادس

ان المحاكم الفرنسية التي تحكم في الامور الجنائية حسب

اعطى في طبقة الاعمال الميسرة بلا والصفحة التي عبر لاجانب لغريب السن وجرحها والنقل البحري والنقل من الشريف التي السن ومنها اية وما دأكل ذلك الميخت غير خاضعة للقوانين التمييزية المنسبة من العمل تلك الصلوات خارج اوقاف عظمة النهار
 وطرا لاخراج المدير العام لادارة الاعمال العمومية وعند مداع الحرف التجارية التي لها مصلحة في الأمر أصدرنا امرنا الشريف بما يأتي

الفصل الأول

بالن جدية الشريف لفكرة مادية الامتياز بالترانس المغربية بعبودية والقيظرة والرباط وما كان يرفع الي حسين بالمائة الزيادة التي قدرها حسين وعشرون بالمائة المضمونة بالفصول 23 و24 و25 و26 و27 من كراسي التحولات والمنظمة عن الفصل لغريب السن وجرحها والنقل البحري والنقل من الشريف التي السن ومنها اية وما دأكل ذلك الميسرة خارج اوقاف النهار العينة بالفصل السادس والعشرين من كراسي التحولات الصادر اليه اعلاه

الفصل الثاني

ان المدير العام لادارة الاعمال العمومية هو المكلف بتحديد ظهير الشريف هذا الذي يجري العمل به ابتداء من 11 يونيو سنة 1920 والسلام

وحرر بالرباط في 23 شعبان عام 1340 الموافق لـ 1 أبريل سنة 1920 قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 25 جبة عامه الموافق 1 مايو سنة 1920 محمد الخطري
 اطبع عليه واثن ينشر
 الرباط في 23 مايو سنة 1920
 القوميسر القيم العام - لوسيان سار

الحمد لله وحده

ظهير الشريف

يصح بموجبه قانونا مطابقا للاصول الشرعية بمر شون المدنية العالي في القبائل ذات العوائك البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية

علم من كتابه هذا امراء الله والحق امره انه حين ان والحدائق المنفس بالله السلطان مولاي يوسف قد اصدر ظهيرا شريفا مورخا في 23 نوال عام 1322 الموافق 11 شهر سنة 1914 يجر فيه باحرام ومراعات اهتمام العربي التجاري العمل به في القبائل التي استتب الأمن فيها وذلك حيا في مصلحة بلادنا والمطمان دولة البربرية وحيث قد صدر للفرنسي كسبة ظهير الشريف مورخ في 23 نوال عام 1322 الموافق 11 يونيو سنة 1911 بتأسيس قواعد خصوصية مختلفة

القواعد الخاصة بها لها النظر في زجر التجار التي يقع ارتكابها في النواحي البرية سيما كأحد عناصر مرتكب التجار
 لا يجري العمل في هذه الأحوال بالتفويض الشريف الصادر في
 18 أيلول سنة 1911 المنطبق بالمرافق التجارية

الفصل السابع

إن المصروف المتعلقة بالطيران إما كان الطالب أو المطلوب
 فيها من الأنظمة الراجع المرفوع للمحاكم القرائية فتكون من
 اختصاصات المحاكم القرائية المذكورة

الفصل الثامن

إن جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وترتيبها
 ومن أمثلتها عين قراراته وزيرية متوالية تصدر بحسب الأحوال
 وبمبدأ التلبية المباشرة والسلام

وحرر بالرياض في 17 صبيحة عام 1330 الموافق 14 ماي سنة 1911
 قد سجل هذا التفويض الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 17 صبيحة
 18 الموافق 14 مايو سنة

مصدق الظرفي

الطبع عليه واثن بتحرره

الرياض في 13 مايو سنة 1911

القوسير لقم العام : لوربان ملك

الملحق رقم 03:

رسالة من المستر "بلفور" وزير خارجية بريطانيا إلى النرى اليهودي " اللورد
روتشيلد"¹

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالتة
تتظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين،
وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع التأكيد بعدم الإضرار بالحقوق
المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين
الآن، ولا الحقوق والمركز السياسي التي تتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى

¹ - حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص 12.

بالرغم من معاناة الجزائر من ظلم الاستعمار واستغلاله إلا أن ذلك لم يحل دون تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع مشاكل المحيط العربي في شرقه وغربه، تكمن أهمية هذا البحث في كشف جانب من العلاقات الجزائرية العربية إبان الفترة الاستعمارية من 1925م-1948م ومن أجل فهم طبيعة اهتمام الصحافة الإصلاحية بالقضايا العربية في كل من تونس والمغرب الأقصى وفلسطين تحديداً جاء اختيارنا لموضوع (قضايا عربية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية 1925م-1948م) لكي نلقي الضوء على الأحداث العربية التي تفاعلت معها الصحافة الإصلاحية خلال تلك الفترة وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مدخل تحدث عن نشأة الصحافة الإصلاحية وثلاث فصول تحدث الأول عن جمعية العلماء والثاني عن أهم القضايا التي تناولتها الصحافة الإصلاحية في كل من تونس والمغرب الأقصى، إضافة إلى الفصل الثالث والذي تناول تفاعل الشهاب والبصائر مع القضية الفلسطينية وموقف جمعية العلماء منها ووصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها مساندة الجزائر من خلال جمعية العلماء ونصرتها للقضايا الفلسطينية رغم محنتها الاستعمارية.

Summary

Despite the suffering of Algeria from the oppression and exploitation of colonialism, this did not prevent the interaction of the Association of Algerian Muslim Scholars with the problems of the Arab environment in the east and west. The reformist press on Arab issues in Tunisia, the Far Maghreb, and Palestine in particular. We chose the topic (Arab issues in the interests of the reformist press 1925-1948 CE) in order to shed light on the Arab events that the reformist press interacted with during that period, and the nature of the subject necessitated its division into an entry that talked about the emergence The reformist press and three chapters, the first talked about the Association of Science ousz, In addition to the third chapter, which dealt with the interaction of meteors and insights with the Palestinian cause and the position of the Association of Scholars on it, the research reached a set of results, the most important of which is Algeria's support through the Association of Scholars and its support for Palestinian issues despite its colonial ordeal.